

ديوان الشاعر

الأمير عبد القادر الجزائري
1807م - 1883م

جمع - تحقيق - شرح وتقديم
د. العربي دحو



شركة
THALA EDITIONS

ديوان الشاعر

الأمير عبد القادر الجزائري

1807م - 1883م

جمع - تحقيق - شرح وتقديم

د. العربي دحو

طبعة الثالثة



© حقوق النشر محفوظة لمنشورات ثالة 2007.

الإيداع القانوني : 197-2007

ردمك : 0-34-905-9961-978

أنجزت هذه الطبعة في إطار «الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير الطبعة الأولى

بقلم الأستاذ الشاعر
عبد العزيز سعود البابطين

الأمير عبد القادر الجزائري صوت فذ من أصوات العروبية والجهاد في القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر ميلادي-، فقد كانت سيرة حياته بخطوطها القريبة والبعيدة ترجمة أمنية لتآلف الوجدان العربي، مشرقة ومغربة، وشوقه للخلاصة من سطو الجهل والخرافة وعبادة الذات القبلية.

والمتأمل في دفتر هذه الحياة يعجب، ويتساءل : كيف حفلت حياة واحدة بما يمكن أن تحفل به حيوات عدة ؟ وكى اتسعت لكل تلك الحوادث المتباينة الشؤون والشجون ؟ وكيف نظم في سلك واحد بين الإمرة والفقه والجهاد والشعر والسيف والصوفية ؟

والفارس العاشق نفسه أمسك بلحظة من تلك اللحظات المدهشة فقال :

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعني غزال عن مرادي

ولا يعنينا -هنا- أن هذا البيت موصول بالبيت القديم :

نحن قوم تذيبنا الأعين النحل على أننا نذيب الحديد

بقدر ما تعنينا دلالة على تلك الشخصية الثرية، التي جمعت في إهابها ألوانا من المكرمات، ومنحت عصرها كثيرا من التجليات.

والصور التي يمكن للإنسان أن يقف أمامها في حياة هذا الأمير المناضل أجل من أن تحصيها كلمات عجالي، لكن الوجه الشعري - وهو من أصدق وجوهه - يظل في حاجة إلى التطلع إليه وقراءته والتعاطف معه، ويأتي هذا التحقيق الجديد لديوانه ملبياً لهذه الحاجة، كما يلي استلهاها لقيم البطولة والعروبة والتسامح، وتواصلًا للوعي المعرفي بأدوات التحقيق العلمي.

ويضم هذا الديوان - لأول مرة - كل شعر الأمير، بما في ذلك أشعاره في "المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد" و"المذكرات" رغم ما بدا فيها من ملامح الضعف الفني، فلم يسقط المحقق منها شيئاً، التماساً للموضوعية، وتصديقاً للهدف الأساسي من إعادة طبعه وهو "الجمع والتحقيق"، لذا نجد - بوضوح - في هذه الطبعة النص على مواضع الاختلاف في الطبعات السابقة، وشكل الأبيات والالتفات إلى المعاني المقتبسة من القرآن الكريم والأدبي القديم، مما أكسب الهوامش لونا من الجدية في التناول.

لا يتبقى لي - وأنا أقدم هذا الديوان حفياً به ومغتباً له - إلا أن أذكر شاكراً جهود إخوة كرام أسهموا جميعاً في إخراج هذا الديوان / الرمز، وأخص بالذكر المحقق الدكتور العربي دحو، والمراجع الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية.

إنها التحية للأمير عبد القادر الجزائري، تجددتها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إذ تصدر ديوانه في دورتها السابعة دورة "أبو فراس الحمداني" تلك الدورة المميزة اسماً ورمزاً ومكاناً.

وبالله التوفيق،

عبد العزيز سعود البابطين

أغسطس 2000

تصدير الطبعة الثانية

جمال فوغالي

كيف لي ألا أسعد كل هذه السعادة وأنا أقدم لهذه الطبعة الجديدة لديوان الأمير عبد القادر الجزائري والذي قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور العربي دحو وقدمه هدية احترام وتقدير للشاعر ولمرفع رأسه وقد درج هنا، أقصد بالقيطنة ثم ترعرع يافعا بسهل غريس الذاهب ذهابه المخضر باتجاه الأفاصي حتى أعالي الزمالة بسيدي قادة وقد كانت مقرا لعاصمته المتنقلة.

ولقد كفاني الأستاذ شريط أحمد شريط الخواض في متن الديوان وقد حدد قصائده، مذكرا بالمحققين الذين أضاف واحد منهم إضافته النوعية لهذا الديوان عند تحقيقهم له، مستعيدا مكانة الأمير جزائريا وعربيا وعالميا، وهي مكانة لا ينكرها أحد في مشارق الأرض ومغاربها.

ولقد آلت مديرية الثقافة لولاية معسكر على نفسها أن تستعيد تراث رجالاتها بالنشر والتوزيع لأنها تدرك أنه الأبقى وأنه الأقدر على المحافظة على التراث الذي تزخر به هذه الولاية التي أسس بها الأمير عبد القادر الدولة الجزائرية المعاصرة.

وهي تدرك أيضا أن لها واجبا نحو هذا الجيل من الأنباء والبنات كي يتعرفوا على هذا التراث الثقافي بالدرس ويتخذوا منه مدعاة للفخر والاعتزاز.

وما كان لهذا العمل الثقافي أن يكون بين يدي القراء مساعدة، هي كبيرة، من السلطات المحلية لولاية معسكر والتي ترى في الفعل الثقافي علامة حضارية لا بد

منها كي ينهض الوطن نهضته المعرفية مثلما سائر الأمم والشعوب، فما بالك بأمة
اقرأ التي شرفها الله عز وجل بقامات خالدة في الشعر والرواية والموسيقى والنقد
والمسرح وغيرها من الفنون الأخرى التي شرقت بأسماء هؤلاء وغربت بهم مما
جعل الجزائر حاضرة إبداعيا كأبهى ما يكون الحضور وهذا الشاعر المتصوف
الفارس الأمير عبد القادر الدليل الذي لن يطاله البلى أبدا والشاهد الأبقى على أن
الجزائر الثقافية ممتدة الجذور في الماضي، آخذة بأسباب المعاصرة، معانقة
الأصالة بالإنية على حد قول العلامة بلقاسم نايت بلقاسم.

إن الأمير عبد القادر فخر هذه الأمة المجيدة إذ تعزز مديرية الثقافة لولاية
معسكر بإصداره تكريما للأمير الشاعر وتمكيننا للقراء لينهلوا من معين قيمه التي
لا تنصب: شعرية وفروسية تساميا ومحبة ووطنية خالصة لا تريم ولا تبرح ساكنة
في القلوب إلى يوم البعث المبين.

جمال فوغالي

معسكر في 01 رمضان 1426

الموافق ل 04 أكتوبر 2005

مقدمة الطبعة الأولى للمحقق

إن الاهتمام بتراثنا الثقافي العربي بعامة، والشعري منه بخاصة يعد من الضروريات - ولا شك - فلقد قيل قديماً "الشعر ديوان العرب" ويغدو ذاك الاهتمام من أوجب الواجبات حين يكون ممثلاً لشخصيات بارزة في وطننا العربي، وعالمنا الإسلامي، كان لها كان من الحضور المتميز في الوجدان العربي والإسلامي لسبب من أسباب أو لعدة أسباب، والأمير عبد القادر "الجزائري" الذي أقدم ديوانه اليوم للقارئ العربي بخاصة، والقارئ أي كان بعامة، لهو من الأسماء التي تشغل مساحة محترمة في الذاكرة العربية، والإسلامية، والإنسانية، ما يعني العودة إلى أعماله، ومنها ديوانه الشعري تظل متواصلة، لأنها لحد الآن لم تأخذ العناية : جمعاً وتحقيقاً، ودراسة، ونشراً، وصاحبها شغل الآفاق بحياته، المملوءة جهاداً، وإبداعاً، وسلوكه الإنساني الذي غدا مضرب مثل عند العدو قبل الصديق.

ومن هنا - إذ أعود مجدداً إلى ديوانه مخرجاً إياه بالصورة هذه التي هو عليها فإن الفضل كل الفضل يعود إلى الأستاذ الشاعر عبد العزيز سعود البابطين الذي شرفني بإعادة تحقيقه بمناسبة الاحتفاء على هامش الدورة السابعة السنوية للمؤسسة العامة الميمونة المباركة المخصصة هذه السنة لـ "أبي الفراس الحمداني"، إذ لولا فضله، وكرمه وتشجيعه الدائم وأسرة المؤسسة لما التفت إلى الديوان، ولا إلى صاحبه على رغم من إنجاز بحث متواضع عنه، وعن شعره في مرحلة اليسانس بجامعة قسنطينة.

ولعلي أكون - وأنا أقدم الديوان مجدداً كما أسلفت - قد استفدت كثيراً من جهود الذين سبقوني في إخراجه، وهو ما لا يخفى على أحد، ولا يجحد بحال من

الأحوال، كما أتمنى أني قد فتحت أفقا، أو أفقا -على الأقل- أمام من يتناول الديوان لاحقا ليضيف ما يضيف، يقوم، ما يقوم، ويلغي ما يلغي بحسب ما ينتهي إليه جهده واجتهاده من مستجدات، أو قناعات في أي مستوى كان.

وإذا كان المؤلف أن كل عمل علمي يعتمد فيه على منهج من المناهج، وكان هذا العمل محددا في التحقيق، فإن السائد -حتى الآن- في هذا الحقل لا يتجاوز منهجين بارزين هما :

1- اعتماد نسخة وعرض بقية النسخ عليها، والتنويه إلى الخلافات الموجودة بينها.

2- أو صناعة نسخة بالاعتماد على النسخ المتوفرة في حالة عدم إمكانية تحقيق المنهج السابق لأسباب تحول دون ذلك، وهذه الطريقة، أو هذا المنهج يعتمد في الغالب عندما لا توجد أي نسخ للأثر العلمي المقصود تحقيقه مع غض النظر على المنهج المعتمد في جمع المادة من مصادر مختلفة عندما لا توجد نسخة لذلك الأثر، وهو ما لا نحتاجه مع ديوان الأمير عبد القادر الذي نشر أكثر من مرة، ومن لدن عدد من المحققين، الأمر الذي جعلنا نختار منهج اعتماد نسخة من نسخ الديوان، والمقارنة بينها وبين بقية النسخ الأخرى، مع التنويه إلى الخلافات الموجودة بينها، وتخريج ما لم يستخرج من لدن من سبقنا وتوثيق غير الموثق، وشرح غير المشروح، إلى غير ذلك من الملاحظات، والتنويهات التي يلتقي معها القارئ في مظاهرها في المتن، أو في الهامش ما يعني أننا لم نسرف في التقيد الصارم بمنهج واحد كما سبقت الإشارة إلى ذلك، سعيا إلى الاقتراب من الكمال الذي ظل منشدنا أبدا.

وبهذا المنهج الذي استأنسنا به انتهينا إلى أن تكون مواد الديوان محددة في شكله هذا، والذي احتوت دفئا سفره على المقدمة، وترجمة الشاعر بقلم ابنه الأمير

محمد باشا والتعريف بنسخ الديوان المنشورة، وتقديم نماذج منها، ثم شعره الذي
عد مكونا لديوانه عند من تقدمنا، تلا ذلك ملحقان : الأول وفيه جمعنا شعره
الموجود في "المواقف"، والذي أبعد جلّه عن الديوان، والثاني وقد خصصناه
لقصيدتيه الواردتين في مذكراته عن مدينة "طولون"، ورحلته إلى "بو" في أثناء
وجوده بفرنسا، ثم أنهيناه بفهارس الأعلام، والأماكن، ومطالع القصائد والقوافي،
وقائمة المصادر والمراجع، والفهرس العام.

وأملنا أن نكون قد حققنا بعض ما رمت المؤسسة الراعية لإصدار الديوان إلى
الوصول إليه، فإن كان ذلك فهو الحلم والمني، وإن لم يكن فإننا قد اجتهدنا، وليس
في الإبداع أكثر مما كان، وعذرنا كل عذرنا في الوقت القصير الذي أنجزنا فيه العمل.
والله من وراء القصد فهو نعم الولي ونعم النصير.

مقدمة الطبعة الثالثة

ليس من المصادقة أن يحظى ديوان الأمير عبد القادر بطبعة كل سنتين، بل لعله لم ينل النشد الذي يستحقه بعد.

ذلك أن الطبعة التي أصدرتها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، والتي أصدرتها مديرية الثقافة، والمجلس الثقافي لولاية معسكر لم توزع للقارئ العام.

وها هي الطبعة الثالثة تأتي في هذا العام (2007) ولعلها تصل إلى كل القراء عام وخاص وهو ما نأمل.

ومع ذلك فإنني سعيد بهذه العناية التي أعطيت للديوان لإقرار الفضل لصاحبه المبدع الشاعر المجاهد الأمير عبد القادر. وبتثمين جهدي الذي كان محفزا بكل أمانة وصدق من مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

وإذا كان كل عمل يظهر تنجم عنه ردود أفعال فإن بعد الردود تلك لا تتجاوز حسد حاسد عز عليه أن يكون العمل مقدما من لدني لدواع قد يأتي الخوض فيها يوما من جهة وتسويق دعناوية المذهبية من جهة أخرى. فإن ما أريد توضيحه هو ما أثاره الأستاذ أحمد الشريط بخصوص إلحاق أشعار الملحق بموطنها في الديوان بحسب موضوعاتها إذ أن الأستاذ أحمد غاب عنه أنه لا يحق لي علميا ومنهجيا تجاوز الديوان بحسب تنظيم أسرة الشاعر له. وهو تنظيم استبعد تلك الأشعار أصلا عنه، وهو ما أوضحته في موقعه. أما إغفال المراجع التي أشار إليها فلأنها لا تعنيني بحيث أن الذي يعنيني هو المدونة وليس شأن المحقق كما لا يخفى على

أي محقق، وبخاصة حين تكون نسخة أصلية متوفرة للديوان، وذاك ما أظنه قائما بالفعل وعلى الأقل فيما صدر عن حفيد الأمير وأعضاء أسرته بعامه. ويبقى أن أشير في النهاية أن الطبعة الثانية والثالثة قد أسقطت منها ما أضافه الدكتور رضوان الداية لأنه نقله حرفيا عن د. صيام من جهة ولأنني أسقطته لاثقاله الديوان بالهوامش أكثر مما يجب وهو المرفوض علميا في التحقيق حتى لا يقتل النص بالهامش والله من وراء القصد.

الجزائر في : 20/06/2006

مقاربة للديوان

بقلم : شريط أحمد شريط

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

- جامعة عنابة

يغمرني كثير من الحرج، كما أشعر بمسؤولية كبيرة، كلما رغبت في الحديث عن الأمير عبد القادر الجزائري، ولعل مرد هذا الإحساس يعود إلى علو قامته، سواء قاد المقاومة الجزائرية ضد الجيوش الفرنسية العتيدة لمدة سبعة عشرة عاما، أو كمثقف مبدع، أو كإنسان له أفضال كثيرة ومتنوعة، ليس على الأمة الجزائرية والعربية فحسب، ولكن أيضا لأفضاله الجمة على الإنسانية كافة.

كيف لا ؟

وهو القائد المغوار الذي حارب الجيوش الفرنسية بحنكة وخبرة لا مثيل لهما، وهو السياسي المتمرس، والعالم الصوفي الفرد، والأديب المبدع، والأب العطوف الحنون، والعالم الذي يقصده طلاب المعرفة من كل فج قصي، والبالذ التبر والنفس الغالية من أجل حماية الروح البشرية أينما حل وأقام.

ولم ينل الأمير عبد القادر، فخر الأجيال الجزائرية بالانتساب إليها فحسب، ولكنه أيضا حصل على إعجاب معاصريه، ومنهم قادة وملوك الدول الكبرى آنذاك، ومفكرو وأدباء عصره، كما نال احترام العامة، وذلك لقوة شخصيته وتفرداها، وتميزها بعدة خصال فلما اجتمعت في غيره.

كيف لا ؟

وهو ذو النسب الشريف، السند القوي، المجير الأمين البازل المغيث.

– فكيف لا أتهيب الحديث عن سيد الأسياذ، وقائد القواد، وعارف العرفان، وإمام الأئمة، وأديب الأدباء.

فأنا أخشى أن أقصر في الكلام عنه، أو أخفق في تقديم شخصيته الأدبية للقراء كما أهاب ألا أفي السادة الدكاترة المحققين حقهم، وألا أوفي الكلام عن صنيعهم، وأعمالهم الجليلة.

فلهذه الأسباب لم ينطلق الحبر من قلبي مسرعا مثل عادته، وإنما ظل يفكر مليا في كل حرف يخطه على بياض الورقة، ويتساءل هل هو في موقعه المناسب؟ أم من المستحسن أن يشغل موضعا آخر.

ولذلك أنا أتردد لحظة في أن أوجه خالص التقدير العميق، والتقدير الجزيل إلى كل من أسهم في إخراج أشعار الأمير عبد القادر من بطون "أرشيفه" إلى الديوان، ومن المجهول إلى المعلوم، ومن الظل إلى النور.

وأخص بالذكر –هنا- ولده الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، والدكتور ممدوح حقي، والدكتور زكريا صيام، والدكتور العربي دحو، فهؤلاء جميعا قد أضفى كل واحد منهم لمستته الخاصة على تجربة الأمير عبد القادر الشعرية، كما أضاف كل واحد منهم رؤية مغايرة لرؤيا الآخرين، ولا بد أن ننوه هنا أيضا بالكلمة الطيبة الدافئة التي صدر بها الأستاذ الشاعر عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الطبعة الرابعة لديوان الأمير عبد القادر والتي أسندت هذه المرة، لأول مرة، إلى الباحث الجزائري، والأستاذ الجامعي الدكتور العربي دحو الذي يحوز خبرة عميقة في علم التحقيق، وله منجزات هامة في مجال تحقيق التراث الأدبي حازت على كل الفوز، وأخذت رضا الباحثين والأكاديميين.

لقد حرصت أسرة الأمير عبد القادر على تكوين شخصيته تكويناً حربياً وسياسياً، وعلمياً وأدبياً، فكان مثلما تشغل باله أمهات الكتب التراثية، فكَذلك قد كانت تشغل باله مصانع البارود والأسلحة، ومصانع العملة الوطنية، وإنشاء المدارس والمراكز التعليمية.

وأهم المصادر التي أسهمت في تكوين شخصية الأمير عبد القادر العلمية، خصوصاً جانبها العقائدي، المصادر التالية : "الشفاء للقاضي عياض، وكتاب : الإحياء للإمام الغزالي، والرسالة للإمام محمد بن أبي زيد القيرواني، والملل والنحل للشهرستاني، والفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وترجمان الأشواق لمحي الدين بن عربي، وتهذيب الإخوان لابن مسكويه إلخ..."¹

كما تعد البيئة الاجتماعية، والجغرافية التي نشأ فيها، بالإضافة إلى مؤثرات روح القرن التاسع عشر (19)، من ضمن أهم المصادر الأساسية التي عملت على صقل وعيه المعرفي، ورسمت معالم سيرته، وشخصيته الثقافية.

فلا غرو -إذن- أن شخصيته فذة مثل شخصية الأمير عبد القادر الذي شغل منزلة رفيعة بين قادة ومشاهير قرنه أن تجذب إليها أنظار الشرق والغرب، وأن تحظى بمحبة الناس في الشرق والغرب، وبذلك يعتبر الشخصية الأكثر احتراماً، وشهرة طوال القرن التاسع عشر، ولعلني لا أكون مبالغاً إذا قلت : عن شهرته قد أفاضت على شهرة نابليون نفسه كما تجاوزت سمعته، سمعة محمد علي باشا نفسه.

وقد ساعده على تبوء هذه المنزلة العالية خصاله الحميدة، ومواقفه الإنسانية النبيلة التي تجلت في أبهى صورة، وأسمى معنى في موقفه الخالد

1. محمد السيد محمد علي الوزير، الأمير عبد القادر الجزائري، ثقافته وأثرها في أدبه. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1886م. ص 77. وما بعدها.

—والذي لم تنازعه فيه أية شخصية من ضمن القرن التاسع عشر — للتمثل في إقدامه سنة 1860م على إنقاذ وحماية ما يزيد عن الخمسة عشر ألف عربي مسيحي، أثناء الفتنة الطائفية التي انفجرت بمدينة دمشق.

لقد تهافتت بعد أن انطفأت جذوة هذه الفتنة ولاءات الاعتراف به من جميع أصقاع العالم : "فأرسلت إليه فرنسا النطاق الكبير المعروف بوسام الشرف، وأرسلت إليه روسيا صليب النسر الأبيض الكبير، وأرسلت إليه بروسيا صليب النسر الأسود وأرسلت إليه اليونان صليب المنقذ "المسيح" الكبير، وأرسلت إليه تركيا الوسام المجيدي من الدرجة الأولى، وأما انكلترا فقد أرسلت إليه بندقية ذات فوهتين مرصعة بالذهب ترصيعا جميلا، كما أرسلت إليه أمريكا بندقيتين مرصعتين بالذهب أيضا، وأرسلت إليه منظمة (الفريمسيون) في فرنسا نجما عظيما، وكانت جميع هذه الأوسمة والهدايا مرفقة برسائل الشكر... إلخ".²

لقد كان موقفه من فتنة دمشق³ نابعا، من ثقافته الدينية العميقة، من خصاله النبيلة، ومن عراقه نسبه الشريف، واستيعابه العميق لروح العصر، ووعيه الثاقب بما كان يمكن أن تلحقه الدول الغربية من أذى بالعالم الإسلامي عموما، وبالعالم العربي خصوصا.

ولم يشغل الأمير عبد القادر هذه المرتبة السياسية العالية بين الشخصيات السياسية، والقيادية البارزة إلى عاصرتة فحسب، وإنما شغل مكانة عالية —أيضا— لا تقل رفعة ومنزلة ضمن الشخصيات الثقافية المعاصرة له.

2. شارل هندي تشرشل حياة الأمير عبد القادر (ترجمة الدكتور أبو القاسم سعد الله). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الدار التونسية للنشر. 1974ص. 287 وما بعدها.

3. راجع تفاصيل هذه الفتنة في المرجع السابق. ص 287 وما بعدها.

فقد كان أحد المثقفين العرب البارزين في عهده، وقد يكون - إذا لم نكن من المبالغين، والمتأثرين بالنزعة الوطنية - أهم شخصية ثقافية عربية إثارة للجدل، والإعجاب، والتقدير، والاحترام على امتداد القرن التاسع عشر، إذ لم يعرف هذا القرن شخصية مثل شخصيته جمعت بين السيف والقلم، واللين والحزم، والعاطفة والعقل، والاطلاع على المعرفة التراثية، والتطلع إلى امتلاك المعرفة المعاصرة.

وتعكس مؤلفاته الفكرية والأدبية هذه الشخصية الفذة التي حق لنا أن نفاخر بها الأمم والشعوب، وأن نقتفي نهجها وصراطها المنير، وأهم هذه الآثار :

- وشاح كتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب.

- المقرض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد.

- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل.

- المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد⁴.

لقد أثارت سيرته كثيرا من أقلام المشرق العربي، مثلما استنفرت عددا كبيرا من أقلام الغرب - وقد نكون نحن الجزائريين الأقل ممن كتبوا عنه واحتفوا به - ومن أدباء المشرق العربي الذين عبروا عن إعجابهم بشخصية الأمير، الأديب الكبير : أحمد فارس الشدياق فقد نظم مطولة شعرية مدح فيها الأمير مبرزا شمائله، وعلمه الغزير، ومن هذه المطولات الأبيات التالية :

هو الشهم الذي شهدت له	ومناقب محموده وشمائل
هو ذاك المولى الممدح سعيه	هو ذاك الفرد الذي أفعاله

4. فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري. متصوفا وشاعرا. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1985 م. ص 87 وما تلاها.

هو المهيّب لدى الملوك نراهة كل البرية بالفعال الفاخر
مرضية ومحامد ومآثر عند الإله، وعند كل مفاخر
أمدوحة البادي وفخر الحاضر والنازع الصيت الكريم الطاهري⁵
كما مدحه شعراء آخرون، منهم الشاعر : أمين الجندي، وكذلك الشاعر :
سليمان الصولة، والشاعر : إبراهيم الأحذب ... وغيرهم.⁶

ومن أجمل التعابير التي وصفت دخوله مدينة دمشق، هذا الوصف الذي ورد
على لسان المؤرخ الإنجليزي الشهير : "شارل هنري تشرشل"، يقول : "إنه لم يدخل
دمشق عربي على هذا النحو منذ صلاح الدين الأيوبي".

ووصف الكاتب الجزائري الراحل : كاتب ياسين كيفية استسلامه، بأنها لا
تقلل من عظمتها، وإنما تعلو به إلى قامات أعدائه : "وإذا كان الأمير عبد القادر قد
هزم، فإن هذا لا يجعله أقل منزلة من الذين انتصروا عليه بقوتهم، لأنه عرف كيف
يتقبل الهزيمة بشرف يليق ببطل لم يسعفه الحظ ..."⁷

وأبرز الخصال التي كان الأمير يعتز بها، ثقته المطلقة بنفسه، وإيمانه العميق
بعدالة القضايا التي دافع عنها، وقد تجلّى ذلك في رده على اقتراح القائد الفرنسي
"نابليون" الذي عرض فيه على الأمير الإقامة بفرنسا، فأجابه بقوله : "لو أن جميع
خزائن الدنيا فتحت أمامي، واقترح علي وضعها في جهة، وحرיתי في جهة أخرى
لاخترت حرיתי ..."⁸.

5. أحمد فارس الشدياق. الساق في ما هو الفاريانق. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان. د.ت. ص. 661 وما تلاها.

6. نزار أباضة. الأمير عبد القادر الجزائري. المجاهد العالم. دار الفكر المعاصر. بيروت / دار الفكر. دمشق. سورية. الطبعة الأولى. 1994م ص 18 وما تلاها.

7. كاتب ياسين. الأمير عبد القادر الجزائري. ترجمة محمد هناد. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1984م ص. 31.

8. شارل هندي تشرشل. حياة الأمير عبد القادر. ص. 264.

وقد كان نابليون نفسه معجبا بشخصية الأمير عبد القادر، ولعله كان يرى فيه نموذج البطل القومي الأصيل، والذي يظل متماسكا، مدافعا عن قيمته مهما اشتدت النكسات، وقست الأيام عليه، لذلك " : فقد أكرمه غاية الإكرام، وأعجب به أشد الإعجاب، وأقام له المآدب والحفلات، وسار معه وسط جماهير باريس، وتبادل معه الهدايا، والوعود القاطعة، وأغدق عليه المال بعد انتقاله إلى الشرق ... بل فكر في إعادته أميرا على الجزائر، أو تنصيبه سلطانا على العرب في المشرق"⁹.

فكيف لا أحسن إذن برهبة، وأنا أقدم على تقديم "شعر" رجل، قلما تجود الأرض بمثله، وكيف لي ألا أشعر بخشية أن أقصر في تأدية الأمانة التي كلفني بها الأستاذ الدكتور : العربي دحو، وحملني وزرها القاص المبدع : جمال فوغالي مدير مديرية الثقافة بولاية معسكر ذات التربية الكريمة، والتي وهبت الجزائر علما كوكب الأرض، ورجلا من رجال الجنة.

تضم هذه الطبعة الجديدة التي أنجز تحقيقها الدكتور العربي دحو باقتدار عميق، معظم أشعار الأمير عبد القادر، وهي تتراوح بين القصائد المطولة، والمقطوعات الشعرية.

وقد صنف المحقق شعر الأمير تصنيفا موضوعاتيا، فجاء على النحو التالي :

أ. الفخر، ويضم سبع (7) قصائد.

ب. الغزل، ويضم (11) إحدى عشرة قصيدة.

ج. مساجلات، ويضم (17) سبعة عشرة قصيدة.

9. د. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. (القسم الأول). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.

د. مناسبات، ويضم (20) عشرين قصيدة.

هـ. التصوف، وهو يضم (9) تسع قصائد.

و. الملحق، وقد وزع الدكتور العربي دحو قصائد هذا القسم على :

أ. المواقف وقد تتضمن (14) أربعة عشرة قصيدة.

ب. المذكرات وتتضمن (2) قصيدتين اثنتين.

وأضاف إلى ذلك قائمة المصادر والمراجع وفهارس الأعلام، والأماكن، وفهرس مطالع القصائد وقوافيها وبحورها، وفهرس الموضوعات.

لقد تبين لنا، من خلال قراءتنا المتأنية للهوامش التي أثبتتها الدكتور العربي دحو قيمة الإضافات الأساسية التي أضافها على هذه الطبعة الجديدة، حيث تميزت بالمعلومات الغزيرة، وبالتعليقات والشروح الوافية والتي من شأنها أن تدني القارئ من وهج شعرية الأمير عبد القادر.

وكم كنت أرجو لو أن المحقق الدكتور العربي دحو ألحق القصائد التي أوردها في ملحق "أ- صفحة : 163 صفحة 188. "بموضوعها الأساسي، وخصوصا أن معظمها يمكن إدراجه -وبسهولة- ضمن القسم الخاص بالتصوف، كما أنني وددت لو أن المحقق أضاف إلى قائمة المصادر والمراجع التي أوردها في الصفحة 199، بعض المراجع الأساسية التي بذل مؤلفها فيها جهودا عميقة، ومن ضمن هذه المراجع: الأمير عبد القادر الجزائري، متصوفا وشاعرا المؤلفه فؤاد صالح السيد¹⁰، وكتاب: "الأمير عبد القادر: ثقافته وأثرها في أدبه" لمؤلفه محمد السيد علي الوزير¹¹ الجزائري: العالم المجاهد لمؤلفه: نزار أباطة... إلخ¹².

10. ورد ذكره سابقا (الهامش رقم 4).

11. ورد ذكره أعلاه (الهامش رقم 1).

12. ورد ذكره أعلاه (الهامش رقم 6).

وحسن الختام : فإنني أشكر من أعماق قلبي، كل من عمل على إخراج آثار رائد المقاومة الجزائرية، الأمير عبد القادر الجزائري، سواء أكانوا أساتذة محققين لآثاره، أو دارسين تفسيراته، ونتاجه الأدبي.

كما أنه بالوعي الوطني العميق الذي أبانت عنه مديرية الثقافة، بولاية معسكر، بتحملها أمانة جمع تراق الأمير عبد القادر الأدبي والفكري، وتقديمه في حلل قشية للأجيال الجزائرية فلعلها أن تقتدي به قائدا وعالما وأديبا بمر قادة عصره وعلمائه وأدبائه، وذلك بجمعه بين صليل السيف، ووشوشة القلم، وبين أزة الرصاصة وشلالات المحبرة، وبين ارتعاشات القلب وثبات العقل.

شريط أحمد شريط

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة عنابة مارس 2005

(ترجمة الناظم رضي الله عنه)

بقلم الأمير محمد ولد الشاعر

هو فرع الشجرة الزكية. وبدر العصابة الحسنية. إنسان عين السادة الأخيار. وعقد جيد القادة الأبرار. صدر الشريعة بل تاجها. بدر الحقيقة بل معراجها. نخبة آل بيت اشتهرت بالشرف أوائلهم وأواخرهم. وأشرق في أفق سماء السعادة فضائلهم ومفاخرهم. من عجزت عن حصر أوصافه الأقلام. وتباهت بوجوده الليالي والأيام. وتزينت الطروس بغرر مزاياه ومدائحه. وتلت النفوس آيات الحمد والإخلاص في صحائفه. واسطة عقد الشرف المقتنى. وغصن شجرة المجد المجتنى. كعبة القاصدين. حرم الخائفين. ناصر الدين. الأمير عبد القادر بن محي الدين. بن مصطفى بن محمد بن المختار. بن عبد القادر بن خدة. بن أحمد. بن محمد. بن عبد القوي. بن علي. بن أحمد. بن عبد القوي. ابن خالد. بن يوسف. بن أحمد بن بشار. بن أحمد. بن محمد. بن مسعود. بن طاروس. بن يعقوب. بن عبد القوي. بن أحمد. بن محمد. ابن باديس. بن عبد الله الكامل. بن لحسن المثنى. بن الحسن السبط. بن فاطمة الزهراء. بضعة خير الأنام. عليه أفضل وأكمل السلام.

ولقد قدس الله سره في رجب سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين ببلدة القيطننة التي اختطها جده بأيلة وهران من أعمال الجزائر ثاني أنجال والده ووالدته السيدة الزهراء بنت السيد عبد القادر بن دوخة الحسيني تربي في حجره والده وفي مدرسته حفظ القرآن. وأخذ العلم على أهل العرفان. وفي سنة مائتين وست وثلاثين سافر إلى وهران وحصل. حتى برع في كافة الفنون وكمل. وفي سنة

مائتين وإحدى وأربعون سافر منها برا صحبة والده ذي الكمالات والعلوم الباهرة. قاصدين مكة المكرمة عن طريق القاهرة. وبعد أداء النسك رجعا إلى دمشق الشام. لزيارة الصلحاء والعلماء والأعلام. وأخذ بها عن الولي الصالح الإمام حضرة مولانا الشيخ خالد المجدوي الطريقة النقتبندية (لعلها النقشبندية). ومنها إلى بغداد وأخذ بها الطريقة العلية القادرية. على السيد محمود الكيلاني ثم رجع برا إلى الشام. وآب منها إلى بيت الله الحرام. وبعد أداء المناسك رجع من طريق البر إلى بلده في السنة الثالثة والأربعين بعد المائتين وفي سنة ست وأربعين قام والده بأمر الجهاد فحارب معه سنتين وفي رجب سنة ثمانية وأربعين بايعوه أهل الجزائر أميرا عليهم لاشتهاره بالشجاعة والعلم والبراعة. فباشروا الأعمال. وارتكبوا الأخطار والأهوال وأقاموا الإمارة على قدمي الفضل والعدل. وزانها بما يؤيده العقل والنقل، وضرب السكة من فضة ونحاس. وأنشأوا المعامل للأسلحة واللباس. وقام بأمر الجهاد ستة عشرة سنة. يحارب الدولة الفرنسية ويحمي دينه ووطنه. وأظهر من الشجاعة والبراعة والفك في كل مجال اشتهر في الآفاق وقد بسطت ترجمته في كتابي المسمى بتحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وكانت الحرب بينهما سجالا (كذا) وكان يباشر القتال بنفسه ويتقدم أصحابه في المواقف فيرجع وقد ألبسته مخرقة من الرمي بالرصاص ولم يصبه سوى جرح بكتفه وآخر بأذنه ومات تحته عدة خيول ثم هاجمته دولة مراکش من جهة أخرى وبعد محاربات عديدة علم أن التسليم أولى فسلم لدولة فرنسا على شروط مقررة وعهود وذلك في محرم سنة ألف ومائتين وأربعة وستين وبقي محجور (كذا) عليه عندها. وفي سنة ست وستين حضر إلى محل إقامته بمدينة أمبواز نابليون الثالث إمبراطور فرنسا وبشره بإطلاق سبيله وأهداه سيفاً مرصعاً ورتب له في كل سنة خمسة آلاف ليرة فرنساوية فتوجه إلى باريس ومنها إلى الأستانة العليا فتشرف بمقابلة ساكن

الجنان مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان طاب ثراه فأكرم وفادته وأحسن مثواه ومنحه في بورسة دارا عظيمة ثم رجع سنة السبعين إلى الأستانة وتوجه إلى باريس ثم رجع إلى بورسة وعزم سنة إحدى وسبعين على السكن بدمشق الشام فارتحل إليها ثم توجه سنة ثلاث وسبعين إلى زيارة بيت المقدس والخليل وقرأ في شهر رمضان البخاري الشريف في دار الحديث والإتقان والإبريز في مدرسة الحقمية واعتكف في شهر رمضان سنة خمس وسبعين بالجامع الأموي وقرأ الشفا والصحيحين في مشهد سيدنا الحسين وفي سنة سبع وسبعين منحته الدولة العلية النيشان المجيدي من الرتبة الأولى وأهدته أيضا الدول الفخام نياشينها من الطبقة الأولى نظرا لما أبداه من مساعدة المسيحيين وفي واقعة تلك السنة ثم سافر إلى حمص وحماه وزاره سيدنا خالد بن الوليد ومن حل في حماه وفي سنة ثمانين توجه إلى مكة وأقام بها وبالطائف والمدينة المنورة سنة وستة أشهر وأخذ بمكة الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي وقصد الإستانة سنة اثنين وثمانين وتشرف بمقابلة ساكن الجنان الغازي عبد العزيز خان طاب ثراه فأكرم نزله وأحسن قراه ومنحه النيشان العثماني من الرتبة الأولى ثم توجه منها إلى فزاد له الإمبراطور على مرتبه السابق ألفين وخمسمائة ليرة فرنساوية وفي كل سنة ودعي مصر سنة ست وثمانين ليحضر احتفال خليج السويس وقرأ الفتوحات المكية سنة تسع وثمانين مرتين بعد أن أرسل عالمين لتصحيحها على النسخة الموجودة بخط مؤلفها الشيخ الأكبر في قونيه وأخذ الطريقة العلية المولوية على حضرة الدرويش صبري الشيخ الطريقة المولوية بالديار الدمشقية وكان محافظا على السنن عاكفا على شهود الجماعة كثير الصدقات وكان مرتبا راتبا في كل شهر للعلماء الصالحاء والفقراء منتصبا لقضاء حوائج العباد عاملا بتقوى الله في السر والجهر متعبدا على مذهب سيدنا مالك وتغلغل في آخر عمره في علوم القوم وأظهر

من دقائق الحقائق وعوارف المعارف ما يؤذن بسمو مقامه وكان يصوم شهر رمضان على الكعك والزبيب معتزلاً عن القريب والغريب وله خلوة يتحنث بها في قصر بقرية أشرفية ضحنايا وكان مشغلاً عن مرض وفاته بالمراقبة والمشاهدة حتى أنه لا أن ولا تأوه إلى أن انتقل إلى رحمة ربه الكريم في منتصف ليلة السبت لتسع عشر خلت من شهر رجب سنة ألف وثلاثمائة في قصره بقرية دمر اعتراه بالكلية والمثانة مدة خمسة وعشرين يوماً وصلى عليه بالجامع الأموي خلق كثير وكان له مشهدا لم يعهد له نظير واجتمع في جنازته أمم من جميع الملل ودفن ظهر يوم السبت جوار الشيخ الأكبر سيدي محي الدين ابن العربي الحاتمي في حجرته وتوفي عن زوجته ابنة عمه وثلاث جوار جركسيات وجارية حبشية وخلف عشرة أولاد ذكور وست بنات وكان رضي الله عنه معتدل القامة عظيم الهامة ممتلئ الجسم أبيض اللون مشرب بحمرة أسود الشعر كث اللحية أقرنى الأنف أشبه العينين يخضب بالسواد، وله من التأليفات تعليقات على حاشية جده السيد عبد القادر بن خدة في علم الكلام وتنبيه الغافل، وكري العاقل. والمقراض الحاد لقض لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد. والمواقف في علم التصوف وله من الشعر الرائق والنثر الفائق ما يطرب الإسماع ويستهوئ الألباب والطناب. وكان يحب اللعب بالشطرنج ويحسن الخياطة سيما خياطة الشبكة وبالجملة كان إماماً جليلاً عالماً عاملاً نبياً نبياً زاهدا ورعاً مهابة شجاعاً كريماً حليماً أو بارضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه آمين.

الديوان ونشره

أ- إن أول نسخة نشرت للديوان هي النسخة التي أعدها ابن الشاعر "محمد". والتي نشرها في دار المعارف بمصر، وعنونها - "نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر" وهي نسخة لا تحمل تاريخ نشرها، كما لا يذكر لنا معدها للنشر مصادره التي أخذ عنها شعر الأمير، إذ نجد في مقدمته التي لا تتجاوز ثلاثة عشر سطرا، بما فيها "الحملة" المعتادة في المقدمات التقليدية المغروفة، والتي استغرقت أربعة أسطر نجد قوله : "أما بعد فيقول المفتقر إلى رحمة مولاه الغني. محمد بن الأمير عبد القادر لحسني، قد سنج بفكري أن أرتب ما عثرت من كلام من جوامع محامده ركعت غرر الشمائل، وفي محاريب معاليه سجدت جباه الفضائل، وكرع من بحر محيط الشريعة صافي الشراب. وبرع في نشر خفي الحقيقة لما عن الأغيار غاب، سيدي ومولاي ناصر الدين، الأمير عبد القادر بن محي الدين، ولم أتعرض لذكر ماله من النظم في الحقيقة واللطائف. حيث أنه قدس سره أثبتها في كتابه المسمى المواقف، لازالت أحاديث فضله تروى وتسند، آيات بره بين الملا تتلى وتشهد، ما ذر شارق، ولاح بارق".¹

ثم يبد في الصفحة نفسها بأول قصيدة من الديوان وهي المعنونة - "أبونارسول الله" إلى آخر نص في لنسخة هذه والمعنونة - "وراء الصورة" والتي نطن أن طابع النسخة نسيها واستدركها في آخرها، لأننا لا نجد في ترقيم صفحات النسخة الثانية. وقد تميزت نسخة "محمد بن الأمير" التي مزنا لها في التحقيق بحرف "أ" بأنها الوحيدة التي تحمل عنوان "نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر"، ويبدو

1. محمد (الأمير) عبد القادر، نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ، ص : 1.

العنوان مقترحاً من لدن "محمد" نفسه، لأنه لو وضعه الشاعر لذكر، ولأمكن لنا الحصول على نسخة كاملة يكون قد أعدها بنفسه، وهو ما يستشف ضمناً من رأي "محمد" الذي لم يحدث أن نسب إلى الشاعر هذا العمل، بل ذهب إلى القول بأن ما قدمه في الديوان هو كل ما وقعت عليه يده من غير الوارد في كتاب المواقف من الأشعار، وتلك نتحدث عنها لاحقاً.

وكيفما كان فإن عنوان "نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر" يبدو أنه لم يستحسن من محقق، آخر لذلك لم يثبت في النسخ التي أخرجوها، فهذا "حقي" يكتفي بعنوان "ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"، وذاك "صيام" يعتمد عنوان "حقي" نفسه، وهو ما اعتمدناه من جهتنا مضيفين إليه كلمة الشاعر لأن عنوان "نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر". نراه يصلح للدراسة أكثر مما يصلح للديوان وبخاصة في عبارتي: "نزهة خاطر"، التي توحى بدلالات عديدة.

فإذا تجاوزنا العنوان، فإننا نسجل أن نسخة "محمد" هذه تخلو من كثير من شروط التحقيق فالهوامش فيها منعدمة إلا في حالات نادرة لا تصل عدد أصابع اليد الواحدة، كما أن الإحالات لا وجود لها نهائياً، والتوثيق كذلك، فضلاً عن أنها لم تخضع لمنهج معين في ترتيب القصائد كالمتبع في كل الدواوين القديمة باعتماد الحروف الهجائية، أو المنهج الحديث الذي يعتمد في البعض على الأغراض الواردة في الديوان مثل ما فعل "حقي" في هذا الجانب، وما اعتمده "صيام" بخصوص الحروف الهجائية، وقد كان يمكن أن يعيد الترتيب الذي اعتمده "محمد" إلى تاريخ نظم القصائد، ولكنه تخلو من ذلك كلياً، ومع فإن فضل الأمير محمد، يبقى واضحاً على كل من حاول تحقيق الديوان بعده لأنهم جميعاً استفادوا من عمله، فاعتمدوه أصلاً في واقع الأمر، كما فعل ذلك "حقي" ثم "صيام" من بعد مع اختلاف بين

المحققين في نقطة واحدة هي استبعاد "حقي" لأشعار "المواقف"، في تحقيقه، كما فعل "الأمير محمد" وإثبات "صيام" لها في نسخته كبقية أشعار الديوان الأخرى.

كما لا نجد عناوين قصائد الشاعر في هذه النسخة، مثل تلك التي تميزت بها نسخة "حقي" وإنما نجد قبل كل قصيدة أقوال مثل: "وقال قدس الله سره، وعمنا فيضه وبره". "وقال طيب الله ثراه في ابتداء إمارته"، وقال رضي الله عنه حين استلم مدينة تلمسان من الفرنسيين، وهكذا مع بقية القصائد، في كامل الديوان لذي يخلو من كل الفهارس العلمية، بما فيها فهرس الموضوعات أو القصائد في حين أثبت في نهايته جدولاً بالأخطاء المطبعية التي وردت فيه.

ب- نسخة الدكتور محمد حقي: تعد نسخة الدكتور "محمد حقي" النسخ الثانية التي قدمت للقارئ العربي في حدود ما نملك حتى الآن من المعلومات، وهي نسخة من لحجم الكبير، بالقياس إلى نسختي "الأمير محمد" ونسخة "الصيام" مؤلفة من أربعة وأربعين ومائتي صفحة (244)، بلغ المعدل المتوسط للأسطر في صفحاتها بين عشرة، واثنى عشر سطراً (10/12)، طلعت مرتان الأولى لا يذكر المحقق تاريخها في مقدمتها، ويبدو أنها كانت في ظل الثورة التحريرية الجزائرية المباركة، والثانية بعد استقلالها سنة 1964، بحسب ما ثبت على الغلاف، وقد عنون "ديوان - ديوان الأمير عبد القادر" موضحاً العنوان بعبارتي "شرح وتحقيق" تلا غلافين الخارجي والداخلي إهداءً الكتاب كما اسماء ونصه "إلى الجزائر العربية مجاهدة وأبطالها الميامين، وروح الأمير الشاعر الأمير عبد القادر باني شخصية الجزائر الدولية، ومعيدها إلى عروبته الصافية". ثم مقدمة الطبعة الأولى التي شغلت صفحات من (07 إلى 17)، فمقدمة الطبعة الثانية والتي اكتفى فيها بصفحة واحدة وفي المقدمة الأولى ذكر بعض النقاط والمحطات عن حياة الأمير عبد القادر،

كما أشار إلى تجاوزه أشعاره في المواقف والتي رأى أنها "خليط عجيب من قوله وقول سواه". وباختصار بخصوص شعر الأمير فإنه وبعد أن ذكر بأن الأمير كان يعتقد أن الشعر من مميزات الفخر، والزينة قال عن ديوانه :

"وديوانه الذي بين أيدينا -على ما يبدو لي- جزء قليل مما نظمه، جمعه ولده محمد باشا، وأشار إلى أنه ضرب صفحات عما قاله في "الحقيقة واللطائف"، وهو يعني بالحقيقة ما وراء الشريعة من التصوف الرمزي، وإنني لأعرف له كثيرا من هذا النوع يتناشده رجال الطرق في أذكارهم، على أنني وإن كنت قليل الشك في نسبته إليه، فلا ريب عندي في أنه أصبح خليطا عجيبا من قوله وقل سواه من الدخلاء على هذا الفن، ومزيجا غريبا من أقوال متفاوتة الدرجات، وأكثره محطم الوزن، مضطرب المعنى، يشق تخليص بعضه من بعض، وليس من وراء ذلك جدوى فنية ذات قيمة، والذي بين أيدينا فيه كفاية، ليدل على مستواه في الشعر، وعلى الفنون التي تعاطاها، ومنزلته بين شعراء عصره، وأسلوبه وقدرته ... وهو -على العموم- آخر حلقات الشعر المنحدر من القرون الوسطى بكل ما فيه من مزايا وعيوب، وهو إلى النظم أقرب منه إلى الشعر ..."².

فحقي بموقفه من شعر الأمير حدد قصده من إصدار الديوان، فهو لم يبحث عن شعر الأمير كله، كما لم يسع إلى تحقيقه، وتوثيقه بالعودة إلى المصادر التي يمكن أن يستدرك بعضه عن غيره، وبخاصة نسخة "الأمير محمد" ويقارن بين ما نسخه "الأمير محمد". وتلك المصادر والمراجع، إذ المستشف من كلامه أنه أراد الوصول بالديوان الذي أعده إلى إعطاء صورة عن شعر الأمير من زوايا تمثيل شخصية الأمير، عصره

2. د/ ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، شرح وتعليق دار اليقظة العربية، بيروت ط2، 1994، ص: 14، 15، 16.

ومستواه الفني، أما وقد تحقق له ذلك من المادة الشعرية التي اكتفى بها في الديوان فقد استبعد شعر "المواقف" كله ما عدا قصيدة "أستاذي الصوفي" الذي أثبتتها كذلك "الأمير محمد" في الديوان، ونجدها في "المواقف" أيضا.

أما ما ذهب إليه من بعض الشك في شعر "المواقف" على أنه ليس للأمير، فإن ذلك النزر من الظن عنده قد يعني بعض ما يمكن أن يضاف، أو يدس إلا، لأن الأمير شعر "المواقف" ورد في مظانه كما أراد الأمير عبد القادر نفسه ذلك، كونه المثبت له، والمترتب إياه في الكتاب.

فإذا تجاوزنا المقدمتين وجد شعر الشاعر قد اعتمد "حقي" في ترتيبه على "عراضه فجاء وفق هذا التسلسل: "الفخر"، من: (ص 21 إلى ص 50) و"الغزل" من (ص 51 إلى ص 78). و"مسجلات" من (ص 79 إلى ص 119)، و"مناسبات" من (ص 119 إلى ص 180)، و"تصوف" من (ص 181 إلى ص 214)، وهو ما ترتيب بنى فيه منهجا يعتمد الموضوعات أساسا لترتيبه وهو ما تبيحه المناهج الحديثة، وتقره فضلا عن ذلك، فإن ترتيب الموضوعات التي نجدها في حد ذاتها بهذه الكيفية ترتيب معلل، فالفخر مثلا الذي ابتدأ به هو من الموضوعات التي نجدها حاضرة بكثافة في تعبير الشعوب في مرحلتها الطفيلية، بل وحتى البدائية، إلى جانب كون صاحب الديوان "الأمير عبد القادر" مارس التجربة الشعرية في هذا الغرض، عمليا في مرحلة جهاده الطويلة وعلى العموم فإن نسخة "حقي" يلاحظ عليها الآتي:

1. عنونته جميع قصائد الديوان.

2. كما في نسخة "الأمير محمد" نجده فيها أشعار الشعراء الذين عارضهم الشاعر أو ساجلهم وعددهم ثمانية، والاكتفاء أحيانا بأبيات منها فقط، ونجد تلك في الصفحات 69، 73، 76، 82، 83، 86، 87، 90، 92، 94، 97، 101، 106، 118، 174.

3. توظيفه الهامش توظيفا محدودا لم يتجاوز بعض الشروح اللغوية، أو الملاحظات النحوية، والعروضية.

4. الإسهاب في التعليق على بعض القصائد.

5. عدم استعمال فهرس، عدا فهرس الموضوعات.

6. عدم تحديد بحور القصائد، مع بدئها، أو حتى في فهرسة الديوان.

7. لا وجود لقائمة المصادر والمراجع.

8. عدم توثيق كل النصوص التي ذكرها لغير الشاعر، كما لم يستخرج الآيات القرآنية الكريمة ويحققها في الهوامش.

9. شكل القصائد محدود جدا نراه لا يفي بالغرض، ومع ذلك فقد تميزت به النسخة دون نسختي "الأمير محمد" و"الصيام".

إن الملاحظات السابقة يستحسن أن تصحب أي تحقيق كان، والتي تضاف إلى إغفال بعض شعر الشاعر، كالقصائد التي وردت في "المواقف"، وفي "مذكراته" أبقت عمل "حقي" مفتوحا على الاستدراك والإضافة وتوحي كذلك بأن عبارة "تحقيق" التي صدرت مع عنوان غلاف الديوان لم يتمثلها كما ينبغي، ومع ذلك فإن جهد المحقق بدا واضحا في عمله، وأنه أعطى ما يمكن في ضوء المادة المتوفرة لديه آنذاك، والمناهج البارزة حينئذ، وكون نسخة "حقي" امتازت عن نسخة "الأمير محمد" بعنوان القصائد، وترتيبها بحسب الأغراض، وكانت قناعتنا متوافقة مع قناعته، فقد اعتمدنا نسخته أصلا في الجانبين معا مع تعديلات وإضافات سننوه إليها لاحقا عند توضيح ما أجزناه وبما أشرنا إليه في الهوامش كذلك.

ج - نسخة - "زكريا الصيام": هذه هي الإصدار الثالث للديوان، وهي النسخة الثالثة التي وصلنا إليها، وهي بعنوان "ديوان الأمير عبد القادر الجزائري

تحقيق وشرح وتعليق"، صدرت عن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1988 بحجم متوسط بلغت صفحاته من (ص : 7 إلى ص : 9) تلت ذاك ترجمة الشاعر الأمير عبد القادر من (ص : 3 إلى ص : 56) تخللتها صورة للأمير في الصفحات : (17، 21، 25) ولوحة رخامية تؤرخ معاهدة "تافنا" الشهيرة في (ص : 35) ثم صورة الأمير مجددا في (ص : 39) مذيلة بختمه الرسمي، وهي غير واضحة نسبيا، كما نجد صورة الأمير وأفرادا من رجاله محاطين ببعض الفرنسيين في "أمبواز" السحن الذي سجن فيه بفرنسا، وصورا أخرى للأمير كذلك في صفحتي (47، 53) و من (ص : 59 إلى ص : 90)، نقرأ ما كتبه المحقق عن شعر الأمير، بحيث بدأ موضوعاته معتمدا فيها على ما أثبتته "حقي" رافضا بعض العناوين التي اقترحها "حقي" لأنه يرى أنها لا تنسجم مع اتجاه الأمير الصوفي كعنوان "وليمة الله"، كما تحدث عن بنيوية شعر الأمير كما أسماها بشيء من الإيجاز فتناول المعجم بخاصة من (ص : 72 إلى ص : 90)، وقد انتهى بخصوص هذه النقطة إلى القول في خالصة مؤداها "وبعد فإن معالم شعر الأمير البنيوية، تجاوزت حدود عصره، إلى ما سبقه بقرون عديدة، واشترأبت على مشارف العصر الحديث ولو أمكنه التقصي (كذا) من قيود عصره، التي أثقلت كاهل شعره لا اقترب من خط محمود سامي البارودي الذي جمع بينه وبين الأمير مقومات متعددة الجوانب (كذا) تستحق الدرس من الباحثين"³.

ثم يبدأ الديوان - "الهمزة" من (ص : 93، إلى ص : 320)، لتأتي بعد ذلك فهارس : "الإعلام"، و"الأماكن" و"القصائد والأبيات" كما أسماها فالفهرس العام. إن "صيام" خلاف "حقي" فقد حاول اعتماد طريقة من طرق التحقيق فتميز عمله بالخصائص الآتية :

³ زكريا الصيام، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988، ص : 90.

1. حاول الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع في عمله، فاستحضر نسخة "الأمير محمد"، و"تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر"، للأمير محمد بن عبد القادر الجزائري كذلك فشرح وتعليق الدكتور "ممدوح حقي" كما رجع إلى نسخة الديوان - "ممدوح حقي" كما رجع إلى ديوان - "الأمير محمد"، و"حقي" في ترتيب أشعار الديوان بترتيبه إياه ترتيبا هجائيا.

2. اسقط كل عناوين القصائد التي اقترحها "حقي" في نسخته.

3. اعتمد مخالفة كل ما استطاع مخالفته فيما ورد من شروح، وتعليقات، في نسخة "حقي"، وكأني به أراد إبطال جهد الرجل إبطالا كليا لدواع لا أدري سببها، وربما كانت فكرة "خال تعرف" هي التي تحكمت في عمله.

4. لم يعوض عناوين "حقي" بأخرى بنتقيها من مضمون الأشعار. أو معانيها وكان مثل "الأمير محمد" يصدر قصائد الشاعر بمثل قوله: "وقال الأمير" و"قال التصوف"، و"أنشد" و"مما أنشده في ذلك القصر قوله"، و"ونظم المقطوعات"... ما يعني أنه لم يعتمد أسلوبا واحدا بحسب المعتاد وعند بعض القدماء، وما تراه اتجاهات النقد في مناهج الحديثة.

5. عدم الدقة في تحديد الصفحات التي أخذ منها مثلا ذكره (ص 640) في التحفة، والصحيح أن ما يعنيه موجود في الصفحة (639) والأمر متكرر معه أكثر من موقع كصفحة (459)، و(702) وإغفال أقام الصفحات أحيانا إغفالا كلياً، كما ورد في صفحة (109)، حين أحال على التحفة دون تحديد الصفحة التي نجد فيه ما أخذ منها:

6. الإسهاب في الشروح والتعليقات والمقدمات التي يصدر بها النص كما في صفحته (215)، مثلا حيث قدم لمقطوعة شعرية من ثلاث أبيات بخمسة أسطر كاملة.

7. الأخطاء العملية، والتي نذكر منها على سببي المثال عدم مراعاة السياق الذي يكون الشاعر في منحاها، والأخذ عل الشاعر

تصريف ما لا ينصرف، وهو ما يتاح للشاعر، ويباح له فيما يعرف – “الضرورات الشعرية”، ومثاله في الصفحة (96) و صفحة (100) حين جمع للشاعر “مفازات” بعد “كم”.

8. عدم تخريج الآيات القرآنية وتوثيقها بتحديد مظانها في سور القرآن الكريم، وهذا في كامل الديوان.

9. عدم لدقة في إرجاع الاختلافات بين النسخ إلى مواطنها الحقيقية، فقد ذكر في صفحة (142)، أن عبارة “تممرت” وردت هكذا في “التحفة” وفي نسخة “الأمير محمد”. والصحيح أن العبارة في نسخة الأمير وردت “أثمرت” وليس “تممرت”.

10. إغفال الإشارات أحيانا إلى الخلافات الموجودة بين النسخ التي اعتمدها في تحقيقه، كما في صفحة (220) حين لم ينشر إلى الخلاف الموجود بين ما اعتمده، وما في نسخة “الأمير محمد” وكذلك في الصفحة (293).

11. التعسف أحيانا في أحكامه النقدية، على بعض الصيغ والتعابير، ومن ذلك ما علق به على قول الأمير “بل قد أفاض مدامعي”، حيث علق قائلا : “يلاحظ تنافر الحروف في تعبيره”.

12. تخطئة الشاعر فيما لم يخطئ فيه للتسرع، أو لقلّة الدراية، إذ نجده قد حكم على روي القصيدة الشاعر التي مطلعها :

“يا سواد العين! يا روح الجسد يا ربيع القلب! يا نعم السند”

حكم على رويها بوجود “إقواء” فيها بكثرة لاعتقاده أن قافيتها مطلقة، والصحيح أن لقصيدته من “الرمل”، وقافيتها مقيدة مما يبرئ الشاعر من الوقوع في الإقواء في قافيتها تماما.

13. عده زيادة بعض الحروف من لدن الشاعر ترفا في التعبير، ولا داعي لها كما في قول الشاعر في شطر البيت "أما أن للخل المريض بأن يبرا" حيث عد حرف "الباء" زائدا في قوله "بأن"، والشطر كما نرى من "الطويل" ووجود الباء هنا ضرورية لحفظ الوزن من الاضطراب والانكسار، وهو مباح للشاعر.

14. تصحيح بعض العبارات في المتن دون ذكر ذلك في الهامش، ففي بيت الشاعر :

"تكاد لذكراهم تذوب حشاشتي ولي سواهم من ولي ولا خال"
صح ذكرهم، ولم يشر إلى ذلك في الهامش.

15. عدم إعطائه أي معلومة من المعلومات في مصادره، ومراجعته في التحقيق بحيث اكتفى بذكر عناوينها ونادرا ما يذكر اسم مؤلفها كلما رجع إلى أي كان منها، الأمر الذي جعلنا لا نعرف المعلومات اللازمة منها بشكل من الأشكال، ولأي غاية من الغايات الساعي إلى تحقيقها، والأبعد من هذا أنه لم يثبت قائمتها في آخر مؤلفه بحسب ما تقتضيه المناهج العلمية الحديثة.

16. وخلاف جهد "حقي" بخصوص شكل ما يرى ضرورة شكله في الديوان فإن "صيام" لم يشكل أي حرف في الديوان نهائيا، ولا ندري ما سبب ذاك التقصير غير المستساغ كليا في تحقيق ثراتنا العربي.

17. إسرافه في الهوامش وفي الشرح اللغوي للمفردات إسرافا مخلا حتى حول الديوان إلى شبه معجم لغوي، واقتناصه للفرص السانحة، وافتعال أحيانا أخرى من أجل الرد عن "حقي" بالمناسبة وغير المناسبة، ما يصرف القارئ عن شعر الأمير ويشغله بتلك الشروح، والمعروف أن الهوامش ينبغي أن يتعامل معها بذكاء ومهارة ودقة حتى لا تطغى على المتن، فتصير هي نفسها متنا آخر على كاهل المتن الأصلي.

د. منتخبات "محمد ناصر": هذه مجموعة من قصائد الأمير بلغ عددها (18) قصيدة اتارها الدكتور محمد ناصر من ديوان الأمير عبد القادر، وقدمها لطلاب الثانوية، طبعت في المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1984 اعتمد فيها على نسختي "الأمير محمد" و"ممدوح حقي"، كما اعتمد على دراسة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، في بعض الملاحظات والمعلومات التي قدمها عن الشاعر وشعره، فالكتيب إذن أعد لغاية محددة، وغرض معين لذلك ركز فيه المؤلف على الإنتقاء، وشرح بعض المفردات، وتقديم ترجمة موجزة عن الشاعر دون الاهتمام بالجوانب العملية الأخرى، ومع ذلك فإن المؤلف انفرد عن غيره ممن ذكرنا بإثباته قائمة المصادر والمراجع التي أخذ عنها في مؤلفه ذاك. وكون "المنتخبات" مع عدد نصوصها الضئيل بالقياس إلى ديوان الأمير فإننا لم نهملها في عملنا حتى نقرب من كل ما نشر من شعر الشاعر، إن لم نخط به كله، وقد رمزنا لمنتخبات "ناصر"، بحرف "ن".

– الملحقان :

كما تبين فإن ديوان "الأمير عبد القادر" الذي أصدره ولده "محمد" والذي حذا حذوه فيه "ممدوح حقي" لم يضم كل شعر الأمير، بحيث استبعد عنه شعره الذي في "المواقف"، أما "الصيام" فقد حاول استدراك ذلك، وأثبت ما وصل إليه من شعره في "المواقف"، ومع ذلك فقد فاتته بعض النصوص، كما سيلاحظ ذلك في مظانه في الديوان أو في الملحقين معا.

ولما كان المؤلف في التحقيق هو اعتماد أكثر من نسخة عندما تكون موجودة، وكان الأمر هذا منسحباً هنا على ديوان الأمير، فإنني – وكوني – لم أجد

نسخا أخرى لشعر الأمير في "المواقف" وفي غيرها فقد فضلت أن أبقى الديوان كما
عده ابنه، ومن سار على تحوه، وأن ألحقه بملحقين : الأول وخصصته لشعره الذي
أثبتته الأمير بنفسه في "المواقف"، كما قيل وربما لذاك فضل ابنه إبقاءه هناك على
دمجه في الديوان، والثاني وخصصته لقصيدتين وردتا في مذكراته، كتبهما عن
مدينتين فرنسيتين، ولأول مرة يشار إليهما في ديوانه الذي يكون جمع كل شعره
المتوصل إليه الآن.

والمحققين الموضوعين آنفا يمكن لنا القول أن جهدنا قد سعى إلى جمع
شعر الأمير في دفتي ديوان واحد، وحاول في ظروف محددة زمنيا أن يستدرك ما
فات من سبقنا، وأن يعرض صور كل المحققين السابقين مسقطا بعض ما رآه زائدا،
علميا بحسب قناتنا، مبعدا كل الأشعار التي كانت مثبتة في النسخ السابقة على
أساس أنها وجهت للأمير مشيرا إلى أصحابها، وإلى مطالعها في الهوامش ومواطن
وجودها لتخصيص الديوان لشعر صاحبه ليس إلا، وإثبات مواضع العودة إليها
لمن أراد ذلك. إلى غير هذا مما ألمعنا إليه في المقدمة، أو في الصفحات هذه الخاصة
بنسخ الديوان، وفي الهوامش والإحالات.

ويبقى جهدنا أبدا، جهدا بشريا فيه من التوثيق ما فيه، ومن الضعف والخطأ
ما فيه وسنكون ممنونين لكل من يهدي غلينا أخطاءنا لنستدركها إن وفقنا الله إلى
ذلك في حين آخر إن شاء الله.

جدول الرموز المستعملة في التحقيق

- أ" نسخة الأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر.
- ت" نسخة تحفة الزائر في تاريخ الجزائر، الأمير عبد القادر.
- ص" نسخة الدكتور زكريا صيام.
- ن" نسخة منتخبات الدكتور محمد ناصر.
- م" كتاب المواقف الأمير عبد القادر الجزائري.
- ح" نسخة الدكتور ممدوح حقي، وهي التي اعتمدنا أصلا في التحقيق كما ذكر ذلك في موطنه.

الديوان

أ- الفخر

وراء الصورة *

(طويل)

نئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري	فليس يريك الرسم صورتنا العظمى ^١
نثمّ، وراء الرسم، شخصٌ محجّب،	له همة، تعلو بأخمصها النجما
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره	ولكنه بالعقل، والخلق الأسمى
وإن جمعت للمرء هذي وهذه	فذاك الذي لا يُبتغى بعده نُعمى

أبونا رسول الله*

(طويل)

أبونا رسول الله، خير الورى طرا	فمن في الورى يبغى يطاولنا قدرا ^٢
ولانا غدا ديننا وفرضا محتما	على كل ذي لبّ به يأمن الغدرا ^٣
وحسبي بهذا الفخر من كل منصب	وعن رتبة تسمو وبيضاء أو صفرا ^٤
بعلياننا يعلو الفخار وإن يكن وإن يكن	به قد سما قوم، ونالوا به نصرا
وبالله أضحى عزّنا وجمالنا	بتقوى وعلمٍ والتزود للأخرى ^٥
ومن رام إذلالنا، قلت : حسبنا	إله الورى والجد أنعم به ذخرا ^٦

^١ كان من عادة الأمير أن يكتب هذه الأبيات تحت صورته أو خلفها لمن يهديها له.

^٢ أبيات في "ص"، ص 288 - 283 وفي "١"، ص : 53.

^٣ "نقطوعة في "ص"، ص : 163، و"ن" ص : 32.

^٤ يعتز ويفخر بأصله المنحدر من الأسرة النبوية الشريفة.

^٥ ولانا، ولاؤنا وفي "ن" يامن الكفرا وكذلك في "١".

^٦ "زاد بالأبيض والأصفر الفضة والذهب.

^٧ في البيت معنى في الآية : "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى" البقرة : 197.

^٨ في "ن" أنعم بذا. وأيضا في "١".

بنا افتخر الزمان*

(واقر)

لنا في كل مكرمة مجــــــــــــــــال
ركبنا للمكارم كل هــــــــول
إذا عنها توانى الغير عجزا
سوانا ليس بالمقصود لمّا
ولغظ الناس ليس له مسمى
لنا الفخر العميم بكل عصر
رفعنا ثوبنا عن كل لؤم
ولو ندري بماء المزن يـزري !!
ذثرا ذا المجد -حقا- قد تعالت
فلا جزع ولا هلع مشيين
ونحلم أن جنى السفهاء يوما
ورثنا سؤددا للعرب يبقى
فبالجد القديم علت قريش
وكان -دوام الدهر- ذكر
ومنا لك يزل في كل عصر

ومن فوق السماك لنا رجال
وخضنا أبحرا ولهـا زجال¹
فنحن الراحلون لها العجال²
ينادي المستغيث : ألا تعالوا !!
سوانا والمنى منّا ينال
ومصر ... هل بهذا ما يقال ؟
وأقوالى تصدّقها الفعال³
لكان على الظمأ احتمال !!
وصدقنا قد تطاول لا يطال⁴
ومنا الغدر أو كذب محال
ومن قبل السؤال، لنا نوال⁵
وما تبقى السماء ولا الجبال
ومنا فوق ذا طابت فعال
بذا نطق الكتاب ولا يزال⁶
رجال للرجال هم الرجال

*. القصيدة في "آ"، ص: 867 و"ت"، ص: 460، 461، و: "ص"، ص: 257، 260، و"ن"، ص: 28، 29.

1. زجال: صوت الناس، وضجيجهم. أو تصادم أمواج البحر، واضطرابها بحسب السياق.

2. في "ت": عجال، والتعريف هو الأصح نحويا، وكذلك في "ن".

3. في "ت": فأقوالى.

4. في "ت": قد تعالى.

5. في "ت": السفهاء حقا. وكذلك في "ن".

6. استأنس بقوله تعالى "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" الأحزاب: 56.

بهم ترقى المكارم والخصال
حماة الدين، دأبهم النضال
وبيض، ما يثلمها النزال
ويصدق إن حكمت منها المقال¹
به افتخر الزمان، ولا يزال

لقد شادوا المؤسس من قديم
لهم هممٌ سمت فوق الثريا
لهم لسن العلوم، لها احتجاج
سلوا، تخبركم عنا فرنسا
فكم لي فيهم من يوم حرب

لبيك تلمسان*

(طويل)

ولبت هذا حسن صوت نداها
وبرد فؤادا، من زلال نداها
فلا ترض من زاهي الرياض عداها
عداة وهم - بين الأنام - عداها²
فأرداه منها : لحظها، ومنها³
فضنت بما يبغي وشطّ مداها
يشمّ طرفا، من وشي ذيل رداها
وما مسّها مسّا أبان رضاها
ولم يتمكن من جميل سناها

إلى الصون مدّت تلمسان يداها
وقد رفعت عنها الإزار، فلج به
وإذا روض خديها، تفتق نوره
ويا طالما عانت نقاب جمالها
وكم رام الجمال الذي ترى
وحاول لثم الخال من ورد خدها
وكم خاطب، لم يدع كفتا لها. ولم
وأخر لم يعقد عليها بعصمة
ولم تسمح العذار إليه بعطفه

في ت سلوا عنا الفرائس تخبركم. و : إذ حكّت.

* قصيدة في ت، 6، ص : 5، وت، ص، ص : 311، 314، وفي ت وردت القصيدة منسوبة كلها إلى الشاعر، بينما في ت تتوقف عند البيت "وأخر لم يعقد ..."، ونسبت بقية القصيدة إلى قدور بن محمد، بن رويلة الذي أكملها على صورة التي هي عليها بدعوى أن الأمير لك يتمكن من ذلك، فطلب من كاتبه إكمالها، لكن روح القصيدة يبقى متجانسا من بحسنا ذلك.

في ت صانت، وأيضا في ت.

في ت ومداها، كذلك في ت.

وشدّت نطاق الصدّ صونا لحسنها
أبدت له مكرا وصدا وجفوة
وخابت ظنون المفسدين بسعيهم
قد انقضت من "تلمسان" حبالها
سوى صاحب الإقدام في الرأي والوغي
ولما علمت الصدق منها بأنها
ولم أعلم في القطر غيري كافلا
فبادرت حزما وانتصارا بهمتي
فكنت لها بعلا وكانت حليتي
ووشحتها ثوبا من العزّ رافلا
ونادت أعبد القادر المنقذ الذي
لأنك أعطيت المفاتيح عنوة
ووهران، والمرساة كلا بما حوت

فلم يتمتع من لذيذ لماها
وسدّت عليه ما نوى بنواها
ولم تنل الأعداء هناك منها
وبانت وآلت لا يحلّ عراها
وذي الغير الحامي الغداة حماها¹
أنالتني الكرسي، وحزت علاها²
ولا عارفا في حقّها وبهاها
وأمهرتها حبا فكان دواها³
وعرسي، وملكي، ناشرا للواها
فقامت بإعجاب، تجرّ رداها
أغثت أناسا من بحور هواها⁴
فزدني أيا عزّ الجزائر جاها
غدت حائزات، من حماك، منهاها⁵

1. في "حماة"

2. في "وجدت".

3. في "وت حب شفاء".

4. في "بحار".

5. في "بمن حوت ووهران مدينة تقع في غرب الجزائر وهي العاصمة الثانية بعد الجزائر العاصمة، والمرساة يريد مرسى وهران التي كانت مستهدفة في العصر الوسيط والحديث من قبل الغزاة الإسبانيين وغيرهم.

بي يحتمي جيشي*

(طويل)

تسائلنني أمّ البنين، وإنها
ثمّ تعلمي يا ربة الخدر أنني
وأغشى مضيق الموت لا متهيبا
يثقن النساء بي حيثما كنت حاضرا
مير إذا ما كان جيشي مقبلا
إذا ما لقيت الخيل، إنني لأول
دافع عنهم ما يخافون من ردى
وأورد رايات الطعان صحيحة
ومن عادة السادات بالجيش تحتمي
وبي تتقى يسوم الطعان فوارس
إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمحمّا
وبذل يوم الروع نفسا كريمة
وعني سلي جيش الفرنسيس تعلمي
سلي الليل عني، كم شققت أديمه
سلي البید عني والمفاوز والربى
فما همّتي إلا مقارعة العدا
فلا تهزئي بي واعلمي أنني السذي

لأعلم من تحت السماء بأحوالي
أجلّي هموم القوم، في يوم تجوالي؟
وأحمي نساء الحي، في يوم تهووال
ولا تثقن في زوجها ذات خلخال
وموقد نار الحرب إن لم يكن صالي
وإن جال أصحابي فإنني لها تال
فيشكر كل الخلق من حسن أفعالي
وأصدرها بالرمي تمثال غربال¹
وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطال
تخالينهم في الحرب أمثال أشبال
أقول لها : صبرا كصبري وإجمالي²
على أنها في السلم أغلى من الغالي
بأن مناياهم بسيفي وعسالي³
على ضامر الجنين، معتدل عال
وسهلا وحزنا، كم طويست بترحالي
وهزمتي أبطالاً شدادا بأبطالي⁴
أهاب، ولو أصبحت تحت الثرى بالسي

* خصيدة في ٦٠، ص: 11، 12، ص: 266، 296، ن، ص: 30، 31.
في ٦٠ آيات.

في ٦٠ تشكي، والبيت على صلة بقول عنتره العبسي :

فأزور من وقع القنا بلبنه وشكا إلي بعبرة وتحمحم

في ٦٠ سلي عني، والبيت استرحى فيه قول عنتره أيضا :

هلا سألت الخير يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الواقعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم.

في ٦٠ لأبطال.

ما في البداوة عيب*

(بسيط)

وعاذلا لمحـب البدو والقفر¹
وتمدحن بيوت الطين والحجر!
لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر!
بساط رمل به الحصباء كالدرر
بكل لون جميل شيق عطر
يزيد في الروح، لم يمرر على قدر²
علوت في مرقب، أو جلت بالنظر³
سربا الوحش يرعى أطيب الشجر
في قلب مضنى، ولا كدا لذي ضجر⁴
فالصيد منا مدى الأوقات في نعر
وإن يكن طائرا في الجو كالصقر⁵
شقائـق عمها مزن من المطر
مرقعات بأحداق من الحور⁶
أشهى من الناي والسنتير والوتر⁷

يا عاذرا لامرئ قد هام في الحضر
لا تذمن بيوتا قد خف حملها
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني
ولو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا
أو جلت في روضة قد راق منظرها
تستنشق نسима طاب منشقا
أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه
رأيت في كل وجه من بسائطها
فيا لها وقفة لم تبق من حزن
تباكر الصيد أحيانا فنـبغته
فكم ظلمنا ظليما في نعامته
يوم الرحيل إذا شدت هواجسنا
فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى
تمشي الحداة من خلفها زجل

* نظم الشاعر القصيدة إجابة عن سؤال وجهه إليه بعض أمراء فرنسا وهو: هل البدو أفضل أم الحضرة

1. القصيدة في "أ"، ص: 15، 16؛ و"ت" ص: 530، 532، و"ن"، ص: 33، 36؛ و"ص"، ص: 172، 180.

2. في "أ" لم يسري على.

3. المرقب: مكان مرتفع وأيضا آلة لرقب النجوم.

4. في "ت" ضنكا، وفي "ص" من وقفة.

5. في "أ" و"ت" مع نعامته، والظلم ذكر النعامة.

6. شبه عيون العذارى وهن ينظرون إلى الرجال من خلف شقوق الستائر بالرقاع تستري هذه الكوى.

7. الحداة: واحدها حادي، وهو ناشد الإبل لحثها على السير، والسنتير آلة موسيقية شبيهة بالقانون.

ونحن فوق جياذ الخيل نركضها
نطارده الوحش والغزلان نلحقها
نروح للحي ليلا بعدما نزلوا
ترايبها المسك بل أنقى وجاد بها
نلقى الخيام... وقد صفت بها-فغدت
قال الألى قد مضوا، قولا يصدقه
الحسن يظهر في بيتين، رونقه :
نعامنا إن أتت عند العشي تخل
سفائن البر بل أنجى لراكبها
لنا المهارى وما للريم سرعتها
فخيلنا دائما للحرب مسرجة
نحن الملوك فلا تعدل بنا أحدا
لا نحمل الضم ممن جاء نتركه
وإن أساء علينا الجار عشرته
نبيت نار القرى تبدو لطارقنا
عدونا ماله ملجأ ولا وزر
شرابها من حليب ما يخالطه
أموال أعدائنا في كل آونة
ما في البداوة من عيب تدم به
وصحة الجسم فيها غير خافية
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى

شليلها زينة الأكفال والخصر^١
على البعاد وما تنجو من الضمر^٢
منازلا ما ها لطخ من الوضر^٣
صوب الغنائم بالأصال والبكر
مثل السماء زهت بالأنجم الزهر
نقل وعقل وما للحق من غير :
بيت من الشعر أو بيت من الشعر
أصواتها كدوي الرعد بالسحر
سفائن البحر كم فيها من الخطر!!^٤
بها والخيل لنا كل مفتخر^٥
من استغاث بنا بشره بالظفر
وأي عيش لمن قد بات في خفر؟!^٦
وأرضه وجميع العز في السفر
نبين عنه بلا ضر ولا ضرر
فيها المداواة من جوع ومن خصر^٧
وعندنا عاديات السبق والظفر
ماء وليس حليب النوق كالبحر
نقضي بقسمتها بالعدل والقدر
إلا المروءة والإحسان بالبدر
والعيب والداء مقصور على الحضر
فنحن أطول خلق الله فسي العمر!!

١. الشليل : هنا يعني العرق، والأكفال عجز الفرس، وفي "ت" و"ت" زينة.

٢. الوضر : القدر

٣. سفائن البر : كناية عن الإبل.

٤. المهارى : تجيأ النوق، والريم : الغزلان البيضاء.

٥. نعل البيت فيه بعض ما في قول الزبرقان من بدر : "نحن الكرام فلا حي يعادلنا".

٦. في "ت" تبيت.

شدت عليه شدة هاشمية *

(طويل)

توسد بمهد الأمن قد مرت النوى
وعرّ جياتدا حاد بالنفس كرها
ألا !! كم جرت طلقا بنا تحت غيهب
وكم من مفازات يضل بها القطا
وقد أصبحت مثل القسي ضوامرا
إلى أن بدت نيران أعلامنا لها
ولاسيما أهل السيادة مثلنا
فقلت : أيا ابن الراشدي لك الهنا
ألا!! يابن خلاد تطاولت للعلی
فمن أجل ذا قد شدّ في ربعنا لها
وحل بكهف لا يرام جنابه

وزال لغوب السير من مشهد الثوى¹
وقد أشرفت -مما عراها- على الثوى²
وخاضت بحار الآل من شدة الجوى؟³
قطعت بها والذئب من هولها عوى⁴
وتلك سهام للعدى وقعها شوى⁵
وفي ضوء نيران الكرام لها صوى⁶
بنو الشرف المحض المصون عن الهوى⁷
كفى فاترك التيسار وأحمدوجي التوى⁸
وبأينت مأواك الكريم ما حوى⁹
عقال ونادينا : لك العز قد ثوى¹⁰
فمن حل فيه مثل من حل في طوى¹¹

* قال الشاعر قصيدته في معركة خنق النطاح قرب وهران، وقد وجه إليهم سهم فمر نحو أبض، ونم يصيبه بأذى،
وشد عليه ثم هوى على الفرس فأرداه قتيلا وقاله هذه المعركة والد الأمير عبد القادر بن محي الدين.

1. القصيدة في 1، ص: 3، 5 و: 2، ص: 149، 50 و: 3، ص: 99، 110، و: 2، ص: 21، 26.

2. وباللغوب: التعب والعياء، والثوى: الهلاك.

3. في 1، و: 2 وكم قد جرت طلقنا بنا في غياهب، والجوى: الحزن الشديد، والغيهب: الظلام.

4. مفازات: الصحارى القاحلة.

5. في 1، و: 2 لذا قد غدت، والشوى: المتلاحق، أو اللحم إذا نضج شويا.

6. في 1، و: 2 وما ضوء، و: انزوى، و: الصوى: ما يستبدل به في الطريق، وهو صوت الصدى أيضا.

7. في 1 المصان.

8. في 1، و: 2 يا بن، وقصد بالراشدي نفسه، وفيها أيضا: السيار، وهو الصواب وحي النوى. والوجى: الحفا من طول المشي.

9. في 1 ألا يا بن خلاد، وهو الصحيح ويا بن خطأ مطبعي في الأصل المعتمد، و: خلاد: مبالغة من خالدا لأويا بنت: تركت، وهجرت.

10. في 1، و: 2 عقالا وهو كناية عن المكوث.

11. طوى: الجبل الذي نزل به النبي الله موسى عليه السلام، وقد ورد في قوله تعالى: لا واخلعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ

المُقَدَّسِ طَوًى لَطَه: 12.

فإننا أكاليل الهداية والعلی
فنحن لنا دين ودنيا، تجمعنا
مناقب مختارية قادرية
فإن شئت علما تلقني خير عالم
لنا سفن بحر الحديث بها جرى
وإن رمت فقه الأصبحي فجع على
وإن شئت نحوا، فأنحنا، تلق ماله
ونحن سقينا البيض في كل معرك
ألم تر في (خنق النطاح) نطاحنا
وكم هامة ذاك النهار قددتها
وأشقر نحتي كلمته رماحهم
بيوم قضى لنا أخي فارتقى إلى
فما ارتد من وقع السهام عنانه
ومن بينهم حملته حين قد قضى

ومن نشر عليها ذوي المجد قد طوى¹
ولا فخر إلا مالنا يرفع اللوا²
تسامت وعباسية مجدها احتوى³
وفي الروع أخباري - غدت - توهن القوى
وخاضت فطاب الورد ممن ارتوى⁴
مجالسنا تشهد لواء العنا دوا⁵
غدا يذعن البصري زاهدا بما روى⁶
دماء العدا والسمر أسعرت الجوى⁷
غداة التقينا كم شجاع لهم لوى؟!⁸
بعد حسامي والقنا طعنه شوى⁹
ثمان ولم يشك الجوى بل وما التوى¹⁰
جنان له فيها نبي الرضا أوى¹¹
إلى أن أتاه الفوز راغم من غوى¹²
وكم رمية كالنجم من أفقه هوى

1. في "ت" ونحن لنا.
2. مختارية : منسوبة إلى محمد - النبي المختار، وقادرية : منسوبة إلى الطريقة الصوفية القادرية. وعباسية : أراد 3. بني العباس أعمام رسول الله محمد - ﷺ -
4. في "ت" و"ت" به جرت. و : ممن به.
5. فجع : اقبل والتفت.
6. فأنحنا : أقدم، وتمثل طريقنا. البصري : أراد الحسن البصري.
7. في "ت" وإنا سقينا. والبيض : السيوف. والسمر : الرماح.
8. خنق النطاح : المكان الذي وقعت فيه المعركة المتناولة في النص، وهو قريب من وهران وكانت بقيادة محي الدين الأمير عبد القادر وفي "ت" : لها لوى.
9. هامة : رأس، وشوى : متتالي، متتابع.
10. في "أ" و"ن" جوى، وفي "ت" مرارا. وكلمته رماحهم، والجوى : الحزن الشديد.
11. أراد بأخي ابن أخيه أحمد بن محمد سعيد الذي استشهد في معركة خنق النطاح الثانية : والبيت فيه معنى من قوله تعالى : لأفمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومخا بدلوا تبديلا لأ الأحزاب : 23.
12. في "ت" يرغم من عوى وأراد بأياه الفوز استشهاده في سبيل الله والذود عن الوطن.

ويوم قضى تحتي جواد برميهِ
وأسيافنا قد جردت من جفونها
ولما بدا قرني بيميناه حربة
فأيقن أني قابض الروح فانكفا
شدت عليه شدة هاشمية
نزلت ببرج العين نزلة ضيغم
وما زلت أرميهم بكل مهند
وذا دأبنا فيه حياة لديننا
جزى الله عنا كل شهم، غدت به
فكم أضرموا نار الوغي بالضبا معي
وإنا بنوا الحرب العوان لنا بها
لذاك عروس الملك كانت خطيبتي
وقد علمتني خير كفاء لوصلها
فواصلتها بكرا لدي تبرجت
وقد سرت فيهم سيرة عمرية
وإني لأرجو أن أكون أنا الذي
بجاه ختام المرسلين محمد
عليه صلاة الله ثم سلامه
وما قال بعد السير والجذ منشد :

وبي أهدقوا لولا أولوا البأس والقوى¹
وردت إليها بعد ورد قد روى
وكفني بها نار بها الكبش قد شوى²
يولي فوافاه حسامي مذ هوى
وقد وردوا ورد المنايا على الغوى³
فزادوا بها حزنا وعمهم الجوى⁴
وكل جواد همّه الكر لا الشوى⁵
وروح جهاد بعدما غصنه ذوى⁶
(غريس) لها فضل أتاها وما انزوى⁷
وصالوا وجالوا والقلوب لها اشتوا
سرور إذا قامت وشانئنا عوى⁸
كفجأة موسى بالنبوة في طوى⁹
وكم رد عنها خاطب بالهوى
ولي أذعنت والمعتدي بالنوى ثوى
وأسقيت ظاميتها الهداية، فارتوى¹⁰
ينير الدياجي بالسنا بعدما لوى¹¹
أجل النبي كل مكرمة حوى
وآل وصحب ما سرى الركب للوى
توسد بمهد الأمن قد مرت النوى

1. أولو البأس : جنوده المسلمين.

2. في ت : يشتوي، والقرني : الخصم والكفاء، والكبش هنا زعيم القوم.

3. في ت : عليهم. والغوى الضلال.

4. برج العين : مكان يقع غرب مدينة وهران. وقد وقعت فيه معركة بعد معركة خندق النطاح وكان الجيش الاستعماري بقيادة الجنرال "بوبة" حاكم وهران آنذاك.

5. الشوى : التقهقر والانسحاب. والبيت فيه من بيت عنقرة : "مازلت أرميهم بثغره نحر"

6. وأراد يذوي الغصن التخلي عن الجهاد، وقبول الهوان والذل، والاستكانة.

7. غريس : سهل خصبة بمعسكر.

8. في ت : هالنا. الشاتئ : الكاره الحاقد، والباغض.

9. ذهب في البيت إلى أنه تفاجأ بالإمارة كما تفاجأ موسى عليه السلام بالنبوة في الوادي المقدس، وأخلع عليها صورة الأنثى في الأبيات اللاحقة. وهو أسلوب ورد في أكثر من موضع في شعره.

10. سيرة عمرية : أراد عمر بن الخطاب في عدله، وحزمه وتقواه.

11. لوى : خمد وانطفأ وطوى والسنا : الضياء.

ب۔ الفزل

مسلوب الرقاد*

[وافر]

وأبقتني أهيم بكل واد ¹	ألا قل للتي سلبت فسؤادي
حليف شجي يجوب بكل ناد ²	تركت الصب ملتهبا حشاه
تودع منه مسلوب الرقاد	ومالي في اللذائذ من نصيب

دموع ونار*

[طويل]

ونار الجوى بن الضلوع تثور ³	إلام فؤادي بالحبيب هتور ⁴ !
وليلي طويل والمنام نفور	وحزني مع الساعات يربو مجددا
لها ودموع العين تم تفور ⁵ !	وحتى متى أرعى النجوم مسامرا
وعيني حيث الجدي دار تدور ⁶	أبيت كأني بالسماك موكل

منوا بلقياكم*

[طويل]

فإننا بهذا القدر صرنا على الشفا ¹	فإن كان هذا البعد تأديب مذب
يصير لكم سلوى لا يرتجى شفا	وإننا لنخشى إن تطاول بعدكم
وريح الفنا تسفي علينا إذا سفا ²	فمنوا بلقياكم وإلا فلا بقا

* قالها في ابنة عمه.

1. المقطوعة في 1¹، ص : 17. و 1²، ص : 153. وفي 1³ وادي. يبدوا أثر القرآن الكريم واضحا في شعر الشاعر.

فقله : "أهيم بكل واد" مأخوذ من قوله تعالى : - ألم ترى أنهم في كل واد يهيمون - الشعراء : 266.

2. في 1⁴ تركت العقل. ونادي.

* قالها في ابنة عمه كذلك.

3. المقطوعة في 1⁵، ص : 54. و 1⁶، ص : 208. وفي 1⁷ وقلبين وهتور : مولع دنف.

4. السمك : نجم معروف، أما الجدي فهو برج من أبراج السماء.

* قالها في ابنة عمه كذلك.

5. المقطوعة في «ص». ص : 242.

6. سغا الريح الغبار : أثاره بشدة.

يتيه بدله عمدا*

[وافر]

وأرقب طيفه والليل سار ¹	أود بأن أرى ضبي الصحارى
قديمًا من وصال في نفار ²	وأطلب قربه، فيزيد بعدا
ولا يرضى مؤانسة لجار ³	وهذا الضبي لا يرعى ذماما
غني بالجمال فلا يداري	يتيه بدله ويصـول عمدا
وأسأله المراء فلا يماري ⁴	أمازحه فلا يرضى مزحا
لأن العتب يطفى حرّ ناري	ويعتبني فيكسو القلب بسطا
ويدني الطيف من سكني وداري	فإن هو لم يجد بالوصل أصلا
وموتي فالقضاء عليك جار!! ⁵	أقل للنفس : ويك ألا فذوبي
بوجه في الإضاءة كالنهـار	ويسلبني الحياة إذا تبدى

بنت العم*

[وافر]

وأرعاه ولا يرعى ودادي ⁶	أقاسي الحب من قاسي الفؤاد
بهجر أو بصد أو بعباد ⁷	(أريد حياتها وتريد قتـلي)
وأسهر وهي في طيب الرقاد	وأبكيها فتضحك ملء فيها

* موجهة لابنة عمه كالقصائد السابقة.

1. القصيدة في «أ»، ص: 17 و «ص»، ص: 061,851. و «ت»، ص: 45 وفي «أ» ساري.

2. في «أ» من وصالي.

3. في «ص» ولا يرعى مؤانسة.

4. المراء: المؤانسة والمسايرة. والمجاملة والتعلل.

5. في ٦٢ جاري.

* تغزل فيها بابنة عمه التي هي زوجته.

6. القصيدة في ٦٢، ص: 30، 31 وفي ٦٢، ص: 133، 135. و ٦٢، ص: 45، 46.

7. في ٦٢ بعادي.

وتعمى مقلتي إما تناءت
وتهجرني بلا ذنب تراه
وأشكوها : لبعاد وليس تصغي
وأبذل مهجتي في لثم فيـها
وأغفر العظيم لها وتحصي
وأخضع ذلة فتزید تـيها
فما تنفك عني ذات عزّ
فما في الذل للمحبوب عار
رضا المحبوب ليس له عدیل
ألا!! من منصفی من ظبي قفر
ومن عجب تهاب الأسد بطشي
وماذا؟! غیر أن له جمالا
وسلطان الجمال له اعتزاز
وهذا الفعل مغتفر وزین
فإن رضيت عليّ أرت محبا
خليلي!! إن أتيت إليّ يوما
فنفسي بالبشارة إن ترمها
إذا ما الناس ترغب في كنوز

وعيناها تعمى عن مرادي¹
فظلمي قد رأيت دون العباد
إلى الشكوى وتمكث في ازدياد
فتمنعني وأرجع منه صاد
علي الذنب في وقت العداد
وفي هجري أراها في اشتداد
وما أنفك في ذلي أنادي
سبيل الحب ذلّ للمراد²
بغير الذل ليس بمستفاد
لقد أضحت مراتعه فؤادي؟!³
ويمنعني غزال عن مرادي
تملك مهجتي ملك السواد
على ذي الخيل والرجل الجواد⁴
إذا -يوما- أبيت على معاد
بشوشا بالملاحاة ظل باد⁵
بشيرا بالوصال وبالوداد
فخذها بالظريف وبالتلاد⁶
فبنت العم مكتنزي وزادي

1. في ٦٠ مقلتي إن ما رأتها.

2. في ٦٠ سبيل الجد.

3. ظبي قفر : كنى به عن المرأة.

4. ذو الخيل : الفارس الشجاع، وأراد بالرجل الجواد : أن الكريم يجود للجمال بأبائه، وعزمه ويخضع له.

5. في ٦٠ ضل بادي.

6. الظريف : الجديد، والتلید : القديم، الجود بهما معا من أجل الوصول إلى مدقه.

جودي بطيف*

[طويل]

جفاني من أم البنين خيال
ولو قلت: دمعي قد ملكت فكاذب
وبي ما يزيل العقل عن مستقره
وما هي إلا الروح بل إن فقدتها
أحب الليالي كي أفوز بطيفها
أكلف جفني النوم علي أن أرى
فقلوا لها: إن كنت ترضين عيشتي
فينعم قلبي والجوارح كلها

فقلبي جريح والدموع سجال¹
بدعواي بل ذا غرة وضلال²
فلا تعجبوا إن قيل: فيه خيال³
فإن بقاني دونها لمحال
وأرجو المنى بل قد أقول أنال
مثالا لها يسري وليس مثال
فجودي بطيف إن يعز وصال⁴
وإلا فعيشي محنة ووبال

فراقك نار*

[طويل]

أقول لمحبوب تخلف من بعدي
أما أنت حقا لو رأيت صبابتي
وقلت: أرى المسكين عذبه النوى
وساءك ما قد نلت من شدة الجوى
وإني - وحق الله - دائم لوعنة

عليك بأوجاع الفراق والبعد⁵
لهان عليك الأمر من شدة الوجد
وأنحله - حقا - إلى منتهى الحد
فقلت: وما للشوق يرميك بالجد؟⁶
ونار الجوى بين الجوانح في وقد

* قالها مناجيا زوجته.

1. القصيدة في ٦، ص: 31، 32 و ٣٣، ص: 260، 261. و ٣٣، ص: 54، وسجال: متدفقة منهمرة.

2. في ٦ ذا غرة.

3. في ٦ من مستقرة. والخيال: فاقد العقل. أو القريب من ذلك.

4. في ٦ ترضي بعيشي.

* قال القصيدة في زوجته عندما كان في اسطنبول، وأرسلها إليها في بروسة، ضمنها تشوقه إليها.

5. القصيدة في ٦، ص: 32، 33 و ٣٣، ص: 595 و ٣٣، ص: 144، 148. و ٣٣، ص: 43، 44.

6. في ٣: أرمك بالجد. والجوى: حرقرة الوجد، وشدته.

غريق أسير السقم مكلوم الحشا
غريق حريق هل بمثل ذا؟!
حنيني أنيني زفرتي ومضرتي
ومن عجب صبري لكل كريهة
ولست أهاب البيض كلا ولا القنا
ولا هالني زحف الصفوف وصوتها
وأرجاؤه أضحت ظلاما وبرقه
وقد هالني بل قد أفاض مدامعي
فراق الذي أهواه كهلا ويافعا
فحلت محلا لم يكن محل قبلها
وقد عرفتني الشوق من قبل والهوى
وقد كلفتني الليل أرعى نجومه
فلو حملت رضوى من الشوق بعض ما
ألا !! هل لهذا البين من آخر؟ : فقد
ألا !! هل يجود الدهر بعد فراقنا؟!
وأشكوك ما قد نلت من ألم وما
لكي تعلمي - أم البنين - بأنه

حريق بنار الهجر والوجد والصد
ففي القلب نار والمياه على الخد
دموعي خضوعي قد أبان الذي عندي¹
وحملني أثقالا تجلّ عن العد²
بيوم تصير الهام للبيض كالغمد
بيوم يشيب به الطفل فيه مع المراد
سيوفا وأصوات المدافع كالرعد³
وأضنى فؤادي بل تعدى عن الحد
وقلبي خلي من سعاد ومن هند
وهيهات أن يحل به الغير أو يجدي
كذا والبكا - يا صاح - بالقصر والمد
إذا نامه المرتاع بالبعد والصد*
حملت لذاب الصخر من شدة الوجد
تطاول حتى خلست هذا إلى اللحد⁴
فيجمعنا والدهر يجري إلى الضد
تحمله ضعفي وعالج به جهدي
فراقك نار واقتربك من خلد

1. في ١، و ٢: أبانوا لما عندي.

2. في ١، و ٢: لأثقال

3. في ٢: سيوف وأصو.

* المرتاع: رتع في المكان: أقام، وتنعم

4. لعل في البيت بعض معنى المثل ليس الخلي كالشجي.

* أرسل القصيدة هذه إلى ولده في بروسة، وهو في باريس بعد إطلاق سراحه، ورحلته الأولى إليها في 1271هـ.

أرضي بطيف خيال*

[بسيط]

أحباب قلبي!! كم بيني وبينكم
تحرار فيها القطا والعي يدركها
ما كنت أدري بأن الدهر ببعدهم
قد خانني الصبر ما أجدي بمنفعة
والطيف مثل لي أوصافكم فبذا
هل الغزال الذي أهواه يسعفني
هل النفور الذي أهواه يسعدني
يا ذا النفور الذي في القلب مرتعه
إني وإن كنت مني نافرا فلقـد
من أبحر وصفها قد دقّ عن حد¹
حتى الجهات بها تخفي عن القصد
عني ويتركني -من بعدكم- وحدي
سيل المدامع قد سالت على خدي²
بشرى ومذقت غير الحزن ما عندي
بالوصل يوما كما قد كان في العهد؟
بالقرب من بعد ما أبدى من الصد؟
أرتع به لا ترع فالصب في بعد
أرضي بطيف خيال منك لا يجدي

ذات خلخال*

[بسيط]

خليلي وافت منكم ذات خلخال
تميس فتزري بالغصون تمايلا
تتبه على شمس الظهيرة بالخال³
تروح وتغدو في برود من الخال⁴

* القصيدة في "أ"، ص: 32 و "ت" ص: 594 و "ص"، ص: 137، 138. و في "أ" و "ت".

1. قد صين عن حد، وهو من صان يصون بني للمجهول.

2. في "أ"، و "ت" سوى المدامع.

* القصيدة جاءت معبأة بالبديع مجارة من الشاعر للمشاعر داود البغدادي الذي مدح الأمير بقصيدة طافحة بالبديع مطلعها:

حيث فأحيت بنشر ميت البشر
سرت فسرت معنى بالغرام سرى

جاءت مبشرة الأحباب بالبشر
صبّت على الصب أنواع التفضل إذ

وهي في "أ"، ص: 37، 38 و "ص"، ص: 261، 266.

3. الشامة، أو الخيلاء، وذات خلخال كناية عن قصيدة البغدادي التي مدح بها الأمير.

4. برديماني. وتميس: تتعطف، وتتمايل.

لها منطق حلوبه سحر بابل
 موشحة من طرزكم ببدايع
 وكسوتها النعماء من كل محسن
 فما نسج داود كنسج عناكب
 وما عيبها إلا التغرّب في الوري
 أتتني على بعد ولم يثن عزمها
 تعسفت اليفياء في غسق الدجى
 أتتني - فدتها النفس - في حين غفلة
 وأفرشتها خدي، وقلت لها : طئي
 ولما تطارحنا الأحاديث بيننا
 وعنكم غدت تنبي بما أنت أهله
 وأبثثتها وجدي وما بين أضلعي
 وحدثتها عن لوعتي وتحراقي
 تكاد لذاكرهم تذوب حشاشتي
 ولولا الأمانى كنت ذبت من الأسى
 أروح نفسي بالأمانى راجيا

رخيم الحواشي وهو أمضى من الخال¹
 محجبة عن كل ذي فطنة خال²
 يصد لمرآها الشجاع كما الخال³
 ولا الغادة الهيفاء تزهو بخلخال⁴
 فلم تلق من أخت لها لا ولا خال⁵
 مهامه فيح لا ولا سطوة خال⁶
 فكم قطعت نهرا من الخيل والخال⁷
 فقلت لها : أهلا فذا وقتنا خال⁸
 فلا تحسبي خدي عليك بذي خال⁹
 وأحلى تلاقي الخل بالمنزل الخال¹⁰
 وإن ودادي اليوم أرسى من الخال¹¹
 من البعد والأشواق والدمع كالخال¹²
 وقطع الليالي بالتأمل كالخال¹³
 ومالي سواهم من ولي ولا خال¹⁴
 أقول : كنيب نال ذلك من خال¹⁵
 سماحة دهر ضن يرجع كالخال¹⁶

1. الخال هنا : البرق، وبابل مدينة قديمة بالعراق يضرب بها المثل لجمالها.

2. خالي البال، والبدايع المحجبة : المواهب المختلفة.

3. الخال : الجبان الرعديد وهي من الأضداد.

4. أسورة تليس في ساق المرأة، والبيت فيه تمثل قوله تعالى - : وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيَحْصِيَكُمْ مِنْ يَأْسِكُمْ -
 5. أخ الأم.

6. الشجاع، ومهامه : المفازة البعيدة.

7. اليفياء لألفلاة. الغسق لأشدة ظلمة الليل. الخال لا الفارس.

8. وقتنا خال : فارغ.

9. يذي خال : بخل. أو خيلاء وتكبر.

10. المنزل الفارغ.

11. أرسى من الخال : الجبل العظيم.

12. والدمع كالخال : المطر أو السحابة الماطرة.

13. بالتأمل الخال : الملازم للشيء لا ينفك عنه.

14. ولا الخال : الأمير، والحشاشة : بقية القواد. وفي "بذكرهم" ويها يستقيم الوزن.

15. من خال : ضعيف القلب.

16. يرجع كالخال : الرجل السمع الكريم. وأروح : أخفف من الهموم، وضمن : بخل.

ليس للحب دواء*

[طويل]

سألت رجال الطب أخبر كلهم
بأن سقيم الحب هيهات! ماله
عسى ولعل الله أن يبرد الأسى
ولو لم يكن للعاشقين تقرب
وإن دام هجر الحب أو زاد بينه
وفي من مضوا في شرعة الحب والهوى

وهم أهل تجريب وأهل ذكاء:¹
دواء إذا ما الحب أصبح نائي
فإن رجاء الوصل بعض دواء
لوقت وصال ما بقوا لمساء!
فذاك داء لم يزل بشفاء
له أسوة فليصبرن لبلاء

باللحظ تخذش وجنة*

[طويل]

أقول لقوم لا تفيد نصيحتي
ألا! فاتركوا ورد الخدود وشأنه
أيعد ذو لب لخدْمُـورد

لديهم ولو أبدت كل الأدلة:²
فتخديدكم في الخد أقبح فعلة
ويقسمه عمدا إلى شر قسمة

* قال المقطوعة إجابة عن سؤال طرح في مجلس من مجالس الأمير بفرنسا وهو "هل للحب دواء".
فاختلف في شأنه، فمنهم من عده مرضا ومنهم من عده طبيعة، وكتب الشيخ الشاذلي أبياتا في الموضوع وبعث
بها إلى الأمير. ومطلعها:

أيا أهل فن الطب بالله خيروا أيوجد للصب النحيل دواء؟
نهكت سقاما لم أجد لي شافيا فقلبي من غير الخليل هواء؟
فرد عليه الأمير بـ: "ليس للحب دواء".

1. في "رجال الحب".

* جرى حديث عن الخدود المشرطة في الطائف أيام كان الشاعر هناك في عام 1280 لأداء مناسك الحج فذكر بعض
الأدباء في جلسة من الجلسات أبياتا في ذلك، ومنها:

رأيت لها شرطا على الخد قد حوى جمالا وقد زال الملاحة بالقرط
فقلت: مرادي اللثمة. انت بخلوقة فقبلتها الفاء على ذلك الشرط
فاستهجن الأمير ذلك ورد بقصيدته "باللحظ"

2. القصيدة في: "ت"، ص: 701 و"ص"، ص: 121، 122.

ومادح شرط الخد في السود صادق
أما يختشي من أن يكون مخددا
فبا للحظ لا موسى تخذش وجنة
وإنني لأهوى كل خد مورد

وأما بخد البيض فالقبح عمدتي¹
ويدخل في من حاز أفضع قوله²
فيا ويلتا منه! ويا طول حسرتي!
زها قط لم يمسه موسى بخدشة

1. فيَّتٌ بالسود.

2. يختشي: أراد يخشى، وهي عامية اقتضاها الوزن.

ج۔ سامراج

متى ينقلب نحسي*

[بسيط]

أخي! نلت الذي قد كنت تطلبه
وساعدتك الليالي لا شقيت قدم
قد طاب في طيبة الغراً مقامكم
يا هل ترى! مثلما فرتم أفوز؟ وهل
وفزت دوني بما ترجو وترغبه¹
قرير عين بوصل ليس تسليه²
جوار محبوبنا من كنت ترقبه
تعلو سعودي على نحسي فتقلبه؟!

أهلاً بالحبیب*

[كامل]

أهلاً وسهلاً بالحبیب القادم
جاء السرور مصاحباً لقدمه
أفديك بالنفس النفسية زائراً
طالت مساء لتي الركاب تشوقاً
لا غرو إن أحببتكم من قبل ما
كانت على سمعي تغار نواظري
عندي الأيادي البيض حيث أريتني
والآن صرت من اليقين بحقه
هذا النهار لديّ خير مواسم³
وانزاح ما قد كان قبل ملازمي
من غير ما منّ ولست بنادم
لجمال رؤية وجهك المتعاضم
شاهدتكم أنتم جمال العالم
حتى رأيتك أنت أنت مكالمي⁴
ما كان قبلاً في اليقين العالم
وبعینه إن السرور منادمي

* الأبيات بعث بها الأمير عبد القادر إلى كاتبه قدور بن رويلة بعدما أطلق سراحه من السجن وتوجه إلى المدينة المنورة.

1. الأبيات في 1، ص: 12، و 2، ص: 461 و 3، ص: 116.

2. في 1 لست تسليه، وكذلك في 2.

* عندما سمع الفرنسيين لبعض علماء المرب العربي بزيارة الأمير في قصر أمبواز قرب باريس، زاره محمد الشاذلي القسنطيني، وهو قطب من أقطاب الصوفية، واستقبله الأمير بالقصيدة هذه.

3. القصيدة في 1، ص: 18، و 2، ص: 533، و 3، ص: 287، 288.

4. في 2 حتى رأيتك وأنت.

أنت الذي في الفضل أصبح مفردا
لازلت ميمسون النقيبة طالعا
لعلاه ما من مدع ومزاحم
بالسعد ذا الفضل وخذن مكارم¹

لا يأبى الكرامة إلا*

[طويل]

نعم ولكم فضل بأشرف دعوة
وقد قيل: لا يأبى الكرامة غير من
لمجلسكم أعلى الكرامة عندنا
ورؤيتكم أجلى لهما وإنني
عليك تحيات القبول تكرمنا
غدوت بها - يا صاح - منشراح الصدر²
له عرق لؤم لم يزل في الخنا يسري³
ولفظكم أشهى إلينا من الدر
غنيت بها عن طلعة الشمس والبدر
أيا واحدا - عندي يعد - بذا العصر

نعمة الشفا*

[طويل]

خليلي! قل: لي كيف أمسيت؟! إنني
لقد مرضت أرواحنا وجسومنا
فلا تبغ إتلافي فما لي طاقة
وإنني لأرجو نعمة الله بالشفا
تحملت حزنا منك بغيا له رضوى⁴
لشكواكم ياليت لا كانت الشكوى
على الصبر - ياروحي - ولست له أقوى⁵
عليك لتحظى بالسرور كما تهوى⁶

1. في تـ النقيبة طالعا، والنقيبة: العاقبة. والخذن: الصاحب وقد رد الشاذلي عن القصيدة بأبيات مطلعها:
"سلام عليكم طال شوقي إليكم وقلبس سواكم في البرية ما أحب
أنظرها في تـ، ص: 533 و تـ، ص: 288، و حـ، ص: 86، وفي تـ، ص: 18.
* دعا الشاذلي إلى الأمير إلى سمر ودبج الدعوة شعرا، أنظرها في تـ، ص: 533، 534، و تـ، ص: 162. فأجابه
الأمير بالقبول مع الشكر بالمقطوعة.
2. الأبيات في تـ، ص: 19، و تـ، ص: 534 و تـ، ص: 162.
3. في البيت معنى القول المأثور: "يأبى الكرامة إلا اللثيم"، والخنا الفحش والفساد.
* الأبيات قالها الشاعر عندما عاد صديقه محمد الشاذلي في مرضه، فلم يجده في بيته، وتركها له في المنزل.
4. الأبيات في تـ، ص: 19، 20 و تـ، ص: 109.
5. في تـ ولست لها.
6. في تـ ينعم بالشفا. وقد رد الشاذلي عن الأبيات بأخرى أولها:
للقياكم شوق المحب لمن يهوى أنظرها في المراجع المتقدمة.
بخير لقد زميت والقلب شيق

يا قرّة العين*

[طويل]

يا قرّة العين ! قل لي : كيف بت؟! فقد
مما عراكم عسى فيه أقاسمكم
حتى يتم لنا من وصلكم غرض
-والله- بتّ وقلبي في لظى الحزن¹
أو حملة كله لو كان يمكنني²
قد طالما كنت راجية من الزمن³

الشوق يكتمه الأريب*

[طويل]

بني! لئن دعاك الشوق يوما
ورمت بأن تنال مني وصلا
فإني منك أولى باشتياق
وإن أخفي اشتياقي في فؤادي
وحنّت للقامنا القلـوب³
يصح بعيـده القلب الكئيب⁴
وناري في الفؤاد لها لهيب
فإن الشوق يكتمه الأريب

لا تعجل بلومك*

[طويل]

فدينـاك لا تعجل بلومك وانتظر
لعل لنا عذرا يدافع عتبنا
وحقك إن العتب للقلب أوجع⁵
وصدرك في تلك المعاذير أوسع

* أبيات بعثها الأمير إلى الشاذلي صديقه يسأله فيها عن صحته.

1. الأبيات في 1، ص: 20، و 534 و 302، ص: 302.

2. في 1 راجية من الزمن، وفي 2 قد كنت أملة من سالف الزمن.

* مع غياب الشاعر الطويل لانتشغاله بالجهاد، وأرسله ابنه باسم الأسرة متشوقا إليه فرد على ابنه بالأبيات.

3. الأبيات في 1، ص: 12، و 460 و 118، ص: 48، و 48، ص: 48.

4. في 2 سنا ووصلا.

* رد بها على عتاب صديقه الشاذلي الذي مرض ولم يزره، والذي كشف عنه في أبيات بدايتها:

مرضت غريبا بين قوم أعزة
فكلهم عن زروتي ممتنع

وهي في المصادر نفسها التي فيها أبيات الأمير.

5. القصيدة في 1، ص: 21، و 525 و 230، ص: 231، وفي 1 و 2 واصطبر.

وإن من الأعذار ما ليس ذكره
ولست غريباً بين قوم أحبة
فكم من حزين من بلائك واله
وجمعي بكم يبقون جمع سلامة
جئت بـ "لولا" فاعلاً لجوابها
إن كنت لساعاً فكن خير حية

يليق ومنه مُهجتي تتقطع
مكانك فيهم من بني الدهر أرفع
يبيت على فرش الضنا يتوجع
بدار بها ما للتفرق منزع¹
على أنها في النحو قد قيل تمنع
وكن نحلة ترياقها السم يدفع²

لا ندم ولا ملامة*

[طويل]

خليلي ! لا تندم على العتب للحب
فما ذاك مكروه ولا محرم
سبيل الهوى : هجر ووصل وفرقة
وهذي دواع للعتاب كثيرة
وقد قيل : يبقى الود ما العتب باقيا
إذالم يكن في الحب سخط ولا رضى
وأطيب أيام الهوى يومك الذي

فإن خيف الحب أنفع بالطب³
بشرع الهوى بل ذاك فرض على الصب
وجمع وخلف بالزيارة والعتب
لذا كان طول العتب ألزم للحب
فلله ما أحلى مقال ذوي اللب⁴
فأين حلاوات الرسائل والكتب!
تروع بالتعنيف فيه وبالسب

1. وجمعي : قصد جميع إخوانه.

2. في "غير حية".

* أنشرد الأمير على عتاب الشاذلي، فرد عليه الشاذلي نادماً في أبيات أولها :
سلام يفوق المسك والند عرفه بعم حمى قوم كرام المحافل
إلى أن يقول :

ندمت على ما كان مني نادم عقيب وقوع الفعل ليس بفاعل
فلما قرأ الأمير ندم الشاذلي خفف برده على ندم الشاعر بالقصيدة "لا ندم ولا ملامة"
3. القصيدة في "1"، ص : 22، و"ت" ص : 536 و"ص"، ص : 115 وفي "ت" خفيف العتب.
4. في "1" و"ت" ما العتب قد بقي وفيه إشارة إلى شطر البيت : ويبقى الود ما بقي العتاب.

يا كثير البعد*

[مجزوء الرمل]

يا مـلـولـا لـم يـمـل	كيف كان اليوم حالـك ¹
يا كثير البعد عنا	كان كالغـدر ارتحـالك
كنت من ذا في أمان	فبدا اليـوم محـالك ²

ترك العادة ذنب*

[طويل]

سلام عليكم دائـم متـابـع	له نفحة من دونها المسك والعطر ³
وبعد لعذر قد قطعنا عوائدنا	تعودتها يا أيها الماجد الحر!
وإلا فإثبات الرغائب شرعنا	نرى تركها ذنبـا له يطلـب الغـفر
ولو أنني قاسمتكم كل مالنا	كما قاله الأنصار والفاضل الحبر ⁴
لما جئت في معاشر عشر حقوقكم	ولو كان ذا شيء يؤدي به شكر

١. اعتاد الأمير على دعوته أصحابه إلى طعام حتى عودهم عليه، ثم تخلى عن تلك الدعوة فعاتبه الشاذلي عن ذلك الأبيات تبدأ بقوله: "فرضتم عليكم لمتيم سنسة" تؤدونها بعد الفراغ من العجزة

فرد عليه الأمير بأبياته المعنوية بـ "ترك العادة ذنب"

* أثار رد الأمير على عتاب الشاذلي، فرد عليه الشاذلي تادما في أبيات أولها:
سلام يفوق المسك والند عرفه بعم حمى قوم كرام المحافل

إلى أن يقول:

ندمت على ما كان مني نادما عقيب وقوع الفعل ليس بفاعل

فلما قرأ الأمير ندم الشاذلي خفف برده على ندم الشاعر بالقصيدة "لا ندم ولا ملامة"

2. الأبيات في ٦، ص: 22، و ٧، ص: 536 ولم تثبت عند صيام. وفي ٧ لا يمل.

3. وقد رد عليه الشاذلي عن الأبيات بأخرى عن الأمير، وهي مثبتة في المصادر المتقدمة

4. الأبيات في ٦، ص: 23، و ٧، ص: 537. ص ٧: 171.

5. الأنصار: أراد موقف الأنصار من المهاجرين في المدينة المنورة.

الجوع براني*

[طويل]

أما آن للخلّ المريض بأن يبرا^١!
توالت عليه جوعة بعد جوعة
به وكل الجوع المعطل للقوى
إذا نمت أمسى لي ضجيجا ملازما
وقد عشت أياما بظل جنابكم
إلى أن دهاننا الدهر يوما بجده
ففرقنا جمعاً وكدر صفونا
فإن شئت فلتبرا لعلك مدركي
بهذا أشار الناصحون لعلكم
فإن صحيح الجسم منه شكا الضرا^٢
أخوكم لها قد صار كالقلم المبرا
فله ما أنكاه فينا وما أجرا^٣!
وإن قمت أضحي كالغريم بنا مغرى
فله عيش ما ألد وما أمراً!
بعادات بين ما أحد وما أفرى^٣
وجوعنا جوعاً فقدنا له الصبرا
وإلا فإن الجوع قد هيا القبرا
ترقون أو تأتي لنا : منكم البشر

* التزم الشاذلي بالحمية طلباً للشفاء من مرضه فتضامن معه الأمير تخفيفاً عنه، ولما طال الأمر، اشتكى الأمير ذلك إلى صديقه الشاذلي داعياً له بالشفاء العاجل حتى يحرر من الحمية التي أتعبته.

١. القصيدة في ٢٤، ص: 23، 240 و٢٤ ص: 537، و٢٤ ص: 166، 167.

٢. في ٢٤ المضعف للقوى و: أنكاه: ما أشده.

٣. في ٢٤ بجده. وأفرى: قطع. وقد رد الشاذلي على قصيدة الأمير بأبيات هذا مطلعها:

خليلي لا تجزع من الجوع إنه
إلى كل معتل هو الغاية الكبرى
وهي مثبتة في مصادره المعتمدة هنا.

زكاة العلم*

[بسيط]

أنت مهنئة فليهن مهديها
تدل بالحسن والإدلال حق لها
ودب في الجسم من أنفاسها طرب
ليهننا بك عيد أنت شاهده
يا يوسف! ردّلي من قريبكم نظرا
لينشرح صدرك المملوء من حكم
فأنت بين أخلاء لهم أرب
لتعطنا من زكاة العلم واجبة
أبقاك ربّ العلا في نشر حكمتها

جالت تراكيبها دقت معانيها¹
فما حوت مثلها يوما مغانيها²
دبيب حبي لهذا الخير منشيها³
عيد النفوس إذا نالت أمانيتها
كرده بقميص أنت مهديها⁴
وطيب النفس شهية ومنيتها
تبقى وإن مات قاصيها ودانيتها⁵
أنت المشيد دار العلم بانيتها
رغما لأنف معاديتها وشانيتها⁶

* نظم الأمير قصيدة "زكاة العلم" إجابة لـ يوسف بدر الدين المغربي الذي نظم قصيدة شكر فيها الأمير على شرائه دار أوقافكان قد استوطنها يوسف، واغتصبت منه من لدن رومي ادعى أنه مالکها، فاشتراها الأمير، ووقفها من جديد. وسلمها للمغربي يوسف، ومطلع قصيدة يوسف المغربي هو:

يا نعمة مالها شيء يدانيتها
بك المسرة قد نالت أمانيتها
إن كان عيد لها تهنا بموسمه
فالعید كونك أقصى أمانيتها

1. القصيدة في ١، ص: 38 و٢٢ ص: 616، 617 و٣ ص: 315، 316.

2. مغانيها: شبيهاتها من القصائد.

3. في ١، لهذا الخير. وحبي: الخمرة.

4. أراد رد بصر يعقوب بقميص يوسف عليه السلام.

5. أرب: غاية ومطلب.

6. في ٢ لنشر حكمتها.

أنا مخلص للود شاكر*

[كامل]

أحلى المديح مديح خلّ فاخر
عماً أجنّ من الوداد جنانه
تكسو الملاحه والطلاوة وجهها
يا صاح ! خاتمه الأفاضل كلهم
عندي لكم بين الضلوع مودة
كن كيف شئت فأنت أنت أمينها
الدرّ إلا ما أتانا منكم
أقواله تنبي كدرّ باهر:¹
ألفاظه تترى كشهد قاطر²
فالودّ من ارجائها كالعاطر
من كل شهم كاتب أو شاعر
محفوظة ومصونة للغابر
ما بين بادي عربها والحاضر
أنا مخلص للود أول شاكر

أنفاس أحبابي تحيني*

[بسيط]

بديعه الحسن بالضحي تهنيني
تميس كالغصن إذا مرّ الشمال به
تراه نشوان إذ دبّ الشمول به
هيفاء يبدو لنا من وجهها قمر
تزهو بحسن علا من غير تزيين³
أو شارب ثمل من خمّر دارين⁴
يميل من طرب ميل الرياحين
من سحب فاحمها بانّت تلوين

* للشّيح أمين الجندي، مفتي الشام. قصيدة في مدح الأمير، وصبرها.

أمولاي يا من غدا مفردا بمجد له الله قدرا أهله

ويا سيد الناس في عصره وأوقي كريم لمن آمله

فلما أطلع عليها الأمير رد عليه بمقطوعة "أنا مخلص، للرد شاكر".

1. المقطوعة في "أ"، ص: 39 و"ص"، ص: 205، 206 و"ت" أقواله تزري بدر.

2. أجنّ: أخفى. وتترى: متتالية.

* امتدح "مصطفى شلبي البغدادي" الأمير في عيد الضحي لما بينهما من صداقة ومحبة، فرد الأمير على البغدادي بقصيدته "أنفاس أحبابي تحيني".

3. القصيدة في "أ"، ص: 39، 40 و"ت" و"ص" ص: 303، 305 ومعنى البيت يشير إلى قصيدة الشاذلي المهنتة بالعيد.

4. في "أ" درأيتي، والشمالية: الريح القادمة من الشمال ودلّوين: قرية في البحرين يجلب إليها المسك من الهند وكان يباع فيها الخمر.

ترمي بألحاظها عن قوس حاجبها
وقد بدت لي طلوع الشمس مسفرة
ولست أدري أسكري من نوافخها
أحيتي ! لكم صفو الوداد كما
فلا زلتم منهلا تحيا العطاش به
أحيا إلهي أحبائي وزاد لهم
واحفظ إلهي ما أوليتم كرما
ودافع السوء عنهم يا إلهي ! ولا
واجعل سرورهم صفوا بلا كدر
واسترهم برداء الحفظ يا أملي !
بجاه خير الورى التابعين له

تصييني ثم تسبينني وتكويني¹
فطال تردد عيني بين شمسين²
أم تلك أنفاس أحبائي تحييني؟!³
محضتموني ودا ليس بالدون⁴
ومنزلا لعفاة الخلق في الحين⁵
فضلا وأنزلهم أعلى العليين
وقر أعينهم : دنيا مع الدين
تجعل سبيلا عليهم للمعادين⁶
واجعل زمانهم أيام عيدين
بحرمة السر : بين الكاف والنون⁷
أمين ! أمين ! يا ذا الفضل لبيني

رباط الود مشدد*

[كامل]

أما والذي تعنو لهيبتسه الورى
لأنتم إن شط المزار بشخصكم
فكم من بعيد الدار نال مراده
ألا فلتطب نفسا بطيب ودا دنا

وجلّ اعتزازا أن يكون له ند⁸
أود من القربى وأدنى إذا عدوا
وكم من قريب الدار ما ناله ود⁹
فإن رباط الود تالسه مشدد

1. في "آ" و "ت" تسبينني وتكويني. وقد شبه اللحظ بالسهم والحاجب بالقوس والنظرة اللاحقة بانطلاقه السهم عن قوسيه تصيبه فتجرحه وتكويه.

2. قارن بين الشمس الحقيقية، وجيبته المشرقة، فاحترار بيها تأملا وإعجابا.

3. في "آ" من نوافخها، والنوافح أوعية تستعمل لحفظ المسك والعنبر.

4. في "آ" كما أمحضتموني بود.

5. العفاة : من الناس من يطلبون العطاء من غيرهم، في "ت" وزد لهم.

6. في "آ" و "ت" وأدفع السوء ن وهو ما لا يستقيم معه الوزن.

7. في البيت معنى الآية : ﴿ إنما أمره إذا أراد أن يقول له كن فيكون ﴾، يس 82.

* رد بالأبيات على ابن عمه الطيب بن المختار الذي مدحه بقصيدة مطلعها :

أكل خليل لا يدوم له عهد أم انفردت في حل ما عقدت هندا؟

8. الأبيات في "آ"، ص : 41، "ص"، ص : 151.

يراع ينفث سحرا*

[طويل]

أَتَانِي كِتَاب لَا يَمَل سَمَاعَهُ
يَزِيد عَلَى التَّرْدَاد طَيِّبًا وَلَذَّةً
يَدْبُ دُبُّبُ الخمر فِي جِسْمِ سَامِعِ
كِتَابِ أَتَانِي حَافِظُ النُّودِ وَافِيَا
كِتَابِ أَبِي النُّصْرِ الَّذِي فَاقَ مَنْطِقَا
فَلَا زَالَ فِي أَوْجِ الْكَمَالِ مَخِيمَا
وَلَا زَالَ مَنْ يَحْمِي الذَّمَّارَ بَعْزَةً
وَلَا زَالَ مَحْجُوجِ الْأَفْاضِلِ كَعْبَةً
وَلَا زَالَ سَيَارَا إِلَى اللَّهِ دَاعِيَا
وَلَا زَالَ لِلْعَلِيَاءِ أَرْفَعَ رَايَةً
فَابْقَاهُ مِنْ رَقَاهُ عَيْنَ رَمَانِهِ

كِتَابُ كُوشِي الرُّوضِ تَزْهُو بِقَاعِهِ¹
يَعِزُّ عَلَيْنَا طَرَحَهُ وَوَدَاعَهُ
فَيُطْرِبُنَا إِسْمَاعَهُ وَسَمَاعَهُ²
وَإِنْ الْوَفَا ضَحَّتْ يَبَابَا رَبَاعَهُ³
وَيَنْفِثُ سَحْرًا بِبَابِلِيَا يِرَاعَهُ⁴
يُضِيئُ عَلَيْنَا نُورَهُ وَشِعَاعَهُ
وَلَوْ جَمَعُوا مَا يَسْتَطَاعُ دِفَاعَهُ⁵
وَمَمْدُوحَةُ أَفْعَالِهِ وَطِبَاعَهُ⁶
بِعِلْمٍ وَحِلْمٍ مَا يَضُمُّ شِرَاعَهُ
وَبَشِيرَاهُ مَبْذُولٌ لَنَا وَمَتَاعَهُ
وَحَامِلُ كُلِّ الْكُلِّ مِنْهَا وَسَاعَهُ⁷

* بعث بالقصيدة إلى الشيخ أبي النصر الطرابلسي ردا على قصيدة مدحه له. وأولها :

هيفاء قد نضجت بمسك عاطر كيما تقبل ذيل عبد القادر

من آل بيت قد غدوا سفن النجا لمن التجأ من لج بحر زآخر

1. القصيدة في ١، ص : 41، 42 و ٢ و ٣ ص : 227، 229.

2. يعني أن الموسيقى غنية، والإيقاعات مطرية.

3. اليباب : الخراب والقفر.

4. بابلياً : نسبة إلى مدينة بابل بالعراق.

5. في ١ و ٢ و ٣ حامي الذمار.

6. محجوج : يحج إليه لفضله.

7. رقاها : هنا أعلى مكانته.

لن يبراً*

[كامل]

أقول على صدق لأهل النهى طرا	ولست بمستثن لئيماً ولا حراً ¹
ألا خبروني! أين ضلت عقولكم	ولكم يستهجن الشر والضرأ
ويغفل عنه وهو منتبه له	ويطلب هذا الشر أعظم به شرأ
وحينئذ يلقي لاه كل مصاحب	ومن مس هذا الضر هيهات أن يبرأ ²

طال ليلي يا أحبائي!!*

[كامل]

يا سواد العين يا روح الجسد	يا ربيع القلب! يا نعم السند ³
كنت لي قرة عين وبها	هام قلبي لا بمال وولد ⁴
فرمى الدهر بعيني أسهما	مذناً تيم لا أرى فيها أحد
أبروق الطرف شيء بعدكم؟!	لا ورب البيت في هزل وجد

* الأبيات لغز بها الأمير في الشيب والكبر وكان لها صدى في عصره فعارضها بعض الشعراء آنذاك.

1. الأبيات في ١، ص: 51، و ٢، ص: 160، 161.

2. في ١ يقلوه، وكل مواده. ويقلاه: يجفوه، ويبغضه.

* بعد الآثار الناجمة عن ضراوة المعارك مع العدو الفرنسي، اضطر مجاهدون من جيش الأمير على الفرار، فتوجه بعضهم إلى المغرب الأقصى ومنهم إخوانه: سعيد، ومصطفى وحسين وإليهم بعث القصيدة سنة 1258-1842.

3. القصيدة في ١، ص: 6، 7 و ٢، ص: 422، 423 و ٣، ص: 149، 151، ٤، ص: 49، 50.

4. في ٢ تلاح قلبي.

د- مناسبات

مذ ترحلتم أذبتكم مهجتي
فئي الصبر ولم يفن الجوى
وذوى ما كان طباًيانعا
مذ تواريتم توارى فرحي
فحياتي بعدكم مذ غبتكم
طال ليلي يا أحمائي ! ولا
كم أنادي حين يبدو صبحه
فترد الروح للجسم ويا
شاقني حبّ حسين شاقني
هل وجود الدهر من بعد النوى
فإذا لي تم ما أملتّه
يا ذوي القربى ! قريباً من أب
لي كونوا مثلاً كان الأولى
فإذا ما أقلت فلتبذلوا
وعليكم من سلام صيب
يشمل الأحباب أنى قد ثووا

ودموعي فائضات من كمد
ما أراه فانيا حتى الأبد¹
وهي العظم ولم يبق الجلد²
ما يسر القلب في أخذ ورد
من مجاز مرسل عندي يعد
يعلم الحال سوى الفرد الصمد³
يا سعيد ؟! هل خيال لي يرد ؟!
مصطفى ! هل من دواء للكمد ؟!
ما لحكم الله في القلب مرد⁴
باقتراب ؟! يحي ميتاً لم يعد
عاد إنساني وروحي للجسد
أنتم ذخري وكنزي والسند
سلفوا لي أهل سعي لا يرد
وإذا ما أدبرت فارضوا بود
طيب يترى إلى غير أمد⁵
كل حب لي هو الصنو الأود⁶

1. في "ت" و "ت" قد فني صبري.

2. في "أ" و "ت" وانزوى ما كان.

3. في "ت" يا أحمائي.

4. في "أ" و "ت" في الخلق مرد.

5. صيب : ثابت دائم، ويترى : يتوالى، بتتابع.

6. ثووا : ثبتوا واستقروا، والصنو يطلق على الأخ الشقيق.

تحصنت لا خوفا من الموت*

[كامل]

الله أعلم أن هـذا لم يكن
كـلا وإن منيتني لقريبة
ورضا الإله هو المنى ويـكون من
مني على الأمد الطويل دليـلا¹
مني وأصبح في التراب جديـلا²
بعدي انتفاع الخلق ثم طويـلا³

الباذلون نفوسهم*

[كامل]

يا أيها الريح الجنوب ! تحملي
وأقر السلام أهيل ودي وأنشري
خلي خيام بني الكرام وخبري
جفني قد ألفا السهاد لبينكم
كم ليلة قد بها متحسرا
سهران ذو حزن تطاول ليله
ماذا يضر أحبتي لو أرسلوا
كل الذي ألقاه في جنب الهوى
مني تحية مغرم وتجملي⁴
من طيب ما حملت ريح قرنفل
أنني أبيت بحرقة وتبلبل⁵
فلذا غدا طيب المنام بمعزل⁶
كمبيت أرمـد في شقا وتلملـل
فمتى أرى ليلى بوصلي، ينجلي؟
طيف المنام يزورني بتمثل؟
سهل سوى بين الحبيب الأفضل

* قرر الأمير تشييد حصن نازة. فأنجز في أمد قصير، وفيه نظم الأبيات.

1. الأبيات في 1، ص: 6، و 313 و 284 وفي 2 على الأمل.

2. الجديد: القتل المضرج بدمائه.

3. في 2 ليكون وثم: هناك.

* أشاع الفرنسيون أن الأمير عبد القادر قد قتل ليفزعوا جيوشه في جبال جرجرة الواقعة في شمال الجزائر، ولما علم بذلك بعث بالقصيدة إلى جيوشه غير أنه بتلك الإشاعات.

4. القصيدة في 1، ص: 8 و 343، و 281، ص: 274، 281.

5. في 1 و 2 حلي.

6. في 1 و 2 جفني لقد ألف السهاد.

أدي الأمانة يا جنوب! وغايتي
واهدي إلي من بالرياض حديثهم
تهدي إلي طرائفها وظرائفها
حاولت نفسي الصبر عنهم قيل لي:
كيف التصبر عنهم؟! وهم هم
أيحل ريب الدهر ما عقدوا؟! وكم
تفديهم نفسي وتفدي أرضهم
أفدي أناسا ليس يدعي غيرهم
يكفيهم شرقا وفخرا باقيا
قد خصهم واختصهم واختارهم
هم بالمديح أحق لكن ربما
إن غيرهم بالمال شحّ وما سخا
الباذلون نفوسهم ونفيسهم
كم يضحك الرحمن من فعلاتهم
الصادقون الصابرون لدى الوغى
إن غيرهم نال اللذائذ مسرفا
والذ شيء عندهم لحم العدا
النازلون بكل ضنك ضيق
لا يعرف الشكوى صغير منهم
ما منهم إلا شجاع قارع

في جمع شملي يا نسيم الشمال
أزكى وأحلى من عبير قرنفل
ولطائفها بتعطر وتعسل
مه! ذا محال وبك عنه حصول¹
أرباب عهدي بالعقود الكامل
حلت عقودي بالمنى المتخيل
أزكى المنازل ياله من منزل
حاشا العصابة والطراز الأول²
حمل اللواء الهاشمي الأطول
رب الأنام لذا بغير تعمل
ضاعت حقوق العدا والذل
جادوا ببذل النفس دون تعلل
في حب مالكن العظيم الأجل
يوم الكريهة! نعم فعل الكامل³
الحاملون لكل ما لم يحمل
هم يبتغون قراع كتب الجحفل⁴
ودماؤهم كزلال عذب المنهل
رغما على العدا بغير تهول
أبدا ولا البلوى إذا ما يصطلي
أو بارع في كل فعل مجمل

1. مه : اسم فعل ومعناه أسكت.

2. البيت على صلة بقول حسان بن ثابت : "شم الأنوف من الطراز الأول"

3. كم يضحك الرحمن : أراد رضا الله سبحانه. والكريهة : الحرب الشديدة.

4. الجحفل : الجيش الكثير المدمج.

كم نافسوا كم سارعوا كم سابقوا
 كم حاربوا كم ضاربوا كم غالبوا
 كم صابروا كم كابروا كم غادروا
 كم جاهدوا كم طاردوا وتجلدوا
 كم قاتلوا كم طاولوا كم ما حلوا
 كم أدلجوا كم أزعجوا كم أسرجوا
 كم شردوا كم بددوا وتعودوا
 يوم الوغي يوم المسرة عندهم
 فدماءؤهم وسيوفهم مسفوحة
 لا يحزنون لهالك بل عندهم
 ما الموت بالبيض الرقاق نقيصة
 يارب ! إنك في الجهاد أقمتهم
 يارب ! يا رب البرايا ! زدهم
 وافتح لهم مولاي ! افتح بينا
 يا رب ! يا مولاي ! وابقهم قذى
 وتجاوزن مولاي ! عن هفواتهم
 يارب ! واشملهم بعفودائهم

من سابق لفضائل وتفضل
 أقوى العداة بكثرة وتمول
 أعنى أعاديهم كعصف مؤكل¹
 للنائبات بصارم وبمقول²
 من جيش كفر باقتحام الجحفل³
 بتسارع للموت لا بتمهل⁴
 تشتيت كل كتيبة بالصيقل⁵
 عند الصياح له مشوا بتهلل⁶
 ممسوحة بثياب كل مجندل
 موت الشهادة غبطة المتحول⁷
 والنقص عندهم بموت الهمل⁸
 فبكل خير عنهم فتفضل
 صبرا ونصرا دائماً بتكمل
 واغفر وسامح يا إلهي ! عجل⁹
 في عين من هو كافر بالمرسل¹⁰
 وألطف بهم في كل أمر منزل
 كن راضياً عنهم رضا المتفضل

1. في "و" أقوى أعاديهم.

2. الصارم : السيف : المقول : اللسان.

3. في "و" كفر شبه موج يعتلي وبعد البيت هذا آخر في "أ" و"ت" وهو مفقود في نسخة "حقي"، والبيت هو :

"ردكم ثبتوا كم بقتوا كم شتتوا" شمل الكوافر باقتحام الجحفل

4. أدلجوا : ساروا ليلاً.

5. الصقيل : السيف المتقن الصنع.

6. في "ت" عند الصباح.

7. في "أ" غبطة المثلوم، وفي "ت" غبطة المثلوم.

8. البيض الرقاق : السيوف الحادة.

9. وافتح ... فتحا بينا : مأخوذ من قوله سبحانه -إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً- الفتح : 1.

يا رب ! واشملهم بخير تشمل
متشفعا بشفيح كل مكمل
لمحمد غيث النداء المسترسل¹
والآل سيف سطا في الجفيل

يا رب ! لا تترك وضيعا فيهم
متوسلا مولاي ! في ذا كله
وجهت وجهي في الأمور جميعها
صلى عليه الله ماسح الحيا

عذاب الأسر*

[كامل]

لو أرسلوا طيف الزيارة في خفا²
ويكون مانع وصلنا ليلا غفا
يأتي مواعد وصلنا متلطفنا
خدي وطاء للنعال وللحفا
-وحياتهم- من حب غيرهم عفا
كبد شواها البعد في جمر شفا
فلقد أتيت على المسرة والوفا
وأراه بذل مقصر ما أنصفا³
-من هجر من يهواه- صار عل الشفا
خلقا لتعذيب الأحبة مسعفا
ملقى كشن بالفلأ لن يخصفا⁴
منه دموع العين فاضت ذرففا

ماذا على سادتنا أهل الوفا
يترصد الرقباء حتى يغفلوا
فإذا تمكنت الزيارة الخفية
ويكون قبل حلوله أفرشته
ويكون بيت نزوله قلبي الذي
ضيف له نزل لدي كرامة
يا سعد ! إن كنت البشير بوصله
لو أن نفسي لي إليك بذلتها
وتكون يا سعد ! المساعد للذي
لم يبق يوم البنين والهجر-الذي
إلا صبابته وجسم قد غدا
زافرت قلبي جمر نار أججت

1. وجهت وجهي : من قوله : -وجهت وجهي للذي فطر السموات- والأرض-. الأنعام79.

* في أسره كان الأمير كثيرا ما يلتجأ إلى التوسل للتخفيف عن نفسه والقصيدة تذهب هذا المذهب.

2. القصيدة في 1، ص : 13-14 و 1، ص : 554، 556، و 2، ص : 237، 242. و 3، ص : 51، 53، وساداتنا أراد بهم علماء الصوفية.

3. في 1 وأراها.

4. الشن : القرية الصغيرة، والصبابة : البقية، والخصف : إصلاح الحال بعد الفساد، أو ترقيع ما أصيب بثقوب.

بمحاجر من حاجر أقذاء قد
هل من منام للديغ بمرة
ما إن تألق برق سلع والحمى
وأراه سيفاً صارماً وسط الحشا
يحكي زفيرى رعدده ورياحه
وإذا جرى ذكر العقيق وأهله
يا أهل طيبة ! ما لكم لم ترحموا
لا تجمعوا بين الصدود وبعدكم
لم أدر شيئاً قبل معرفة الهوى
ما بالهم يا صاح ! لم يتذكروا
ما قيل : ذاك أسيرنا وقتلنا
قلبي الأسير لديكم والجسم في
حاشاكم ! الجميل ظني فيكم
ولطالما لام العذول بحبكم
ولكم سعى كيما يصرف وجهتي
ويودّ لو أني سلوت هواكم
قلب الشجي كما علمتم إنه
يبغي الوصال ولو تمزق تالفاً
يسري ولو أن الظلام عداته

طردت ضيوف الطيف جاءت طرفاً¹
فضلا عن المرات وأهل من غفاً؟²
حتى تفيض النفس منه تأسفاً³
فعل الأفاعي أو شهاباً ما انطفاً
وبوبله حاكى دموعي الوكفاً⁴
أجرى العقيق تأسفاً وتلهفاً⁵
صبا غدا لنوالكم متكففاً؟⁶
حسبي الصدود عقوبة فلقد كفى
حبي لكم ما كان قط تكلفاً
صبا كئيباً في المحبة مدنفاً؟⁷
بين العوادي والأعداء مثقفاً⁸
أسر العداة معذباً ومكتففاً
أن تشمتوا في العدو المرجفاً
وأطال عتبي ناصحاً ومعنفاً
عن وجه ودكم ولم يك مصرفاً
لي خلا وفيها منصفاً
لا ينثنى عن حبكم متخوفاً
ويلذ أن يلقي العذاب ويتلفاً⁹
ويسير لو كان النهار المرهفاً¹⁰

1. المحاجر - جمع محجر وهو ما حول العين من اتساع والحاجر : مأوى للحجاج باليادية.
2. في "ت" مهما تألقوا فيها، وفي "ك" كادت تفيض وطلع : موضع في الحجاز ولعله أراد به المسجد النبوي الشريف.
3. الويل : المطر الغزير.
4. العقيق : الأول مكان بالحجاز، والثاني حجر كريم أحمر.
5. طيبة : من أسماء المدينة المنورة، والمتكفف : الناشد المستغنى.
6. مدنف : متهاك في حبه.
7. العوادي : المصيبة، مثقف : طريق من جرح، أو مثخن بجراحه.
8. في "ت" ويلذ بالتعذيب إن يكن مثلفاً.
9. المرهف : السيف، والنهار المرهف : يكتنى به عن اكتشاف أمره بين الناس.

يا سيدي يا رسول الله*

[بسيط]

يا سيدي! يا رسول الله! يا سندي!	ويا رجائي! ويا حصني! ويا مددي! ¹
ويا ذخيرة فقري! يا عيادي! يا	غوثي! ويا عدتي للخطب والنكد! ²
يا كهف ذلي! ويا حامي الذمار! ويا	شفيعنا في غد! أرجوك يا سندي ³
لا علم عندي أرجيه ولا عمل	أمام نجواي من هدي ومن رشد
أبغي رضاك ولا شيء أقدمه	سوى افتقاري وذلي واصفرار يدي ⁴
إن أنت راض فيا فخري ويا شرفي!	ماذا علي إذا واليت من أحد؟ ⁵

أعربي قلب*

[طويل]

ألا! إن قلبي يوم بنتم وسرتم	غدا حائما خلف الظغون يطير ⁶
يقاسي مرار الموت من ألم الجوى	فمالي إلا أنة وزفير
رحلتم وسرتم لو رحمتكم! فبينكم	لحظي يوم للبلاء عسير ⁷
وكنت ليوم البين أعددت عدة	وفي الظن ما أعددت له لكبير!
فخان الذي أعددت له لفراقكم	وولت جيوش الصبر وهي غرور
فلو أنكم يوم الفراق أعرتكم	قلوبكم لي فإنني لصبور!

1. المقطوعة في ٦، ص: ١٤، ١٥، و٣، ص: ١٤٣، ١٤٤.

2. يا عيادي، العرن؛ الالتجاء، والاحتماء، كما في قوله تعالى: «قل أعوذ برب الفلق» ١.

3. الذمار: كل ما يلزمك حمايته وحفظه، ويقال: «هو حامي الذمار» إذا حمى ما لو يحمله ليم وعنف.

4. اصفرار اليد: أراد ضعفه، وعدم امتلاكه القوة.

5. في ٦ عن كنت راض.

* قال الأبيات في الأسر بفرنسا عندما التجأ أخوته إلى المغرب وتركوه وحيدا.

6. الأبيات في ٦، ص: ٢٥، و٣، ص: ٥٥٧، ٥٥٨، و٣، ص: ٢١٠، ٢١١ وفي ٣ يسير، و: الظغون، الراحلون، أو الأهل.

7. في ٣ البيت: «رحلتم ولو تدروا رحمتكم، فبينكم لخطبي ليوم للبلاء عسير»

آمن من حمامة مكة*

[بسيط]

ما أقبل اليسير بعد العسر إقبالا¹
من المكاره أنواعا وأشكالا²
حتى وصلت بأهل الدين إيصالا
خليفة الله أوفياء وأظلالا
وحط عني أوزارا وأثقالا
لكن للوصول أوقاتا وأجالا
فقد وصلت بحزب الله أحبالا
فطب مآلا بلقياء وطب حالا
حمام مكة إحراما وإحلالا³
في حضرة جمعت قطبا وأبدالا
وغنّ وارقص وجرّ الذيل مختالا⁴
قبح بما شئت تفصيلا وإجمالا
فارتع ولا تخش بعد اليوم أنكالا
قد أكمل الله فيه الدنيا إكمالا
وجلّ قدرا كما قد عمّ أنوالا
وما عهدنا له في القرن أمثالا⁵

الحمد لله تعظيما وإجلالا
وما أتت نفحات المسك ناسخة
وأشكر الله إذا لم ينصرم أجلي
وامتد عمري إلى أن نلت من سندي
فالله أكرمني حقا وأسعدني
قد طال ما طمحت نفسي وما ظفرت
اسكن فؤادي وقرّ الآن في جسدي
هذا المرام الذي قد كنت تأمله
وعش هنيئاً فأنت اليوم آمن من
فأنت تحت لواء المجد مغتبط
وته دلالا وهزّ العطف من طرب
أمنت من كل مكروه ومظلمة
هذا المقام التهاني قد حللت به
أبشر بقرب أمير المؤمنين ومن
عبد المجيد حوى مجدا وعزّ على
كهف الخلافة كافيها وكافلها

* قال الأبيات في حضرة السلطان عبد المجيد عندما خرج من السجن واختار تركيا للمقام في أول الأمر.
1. القصيدة في 1، ص: 25، 27 وت: ص: 576، 578، و: ص: 251، 256، و: ص: 37، 40 في البيت معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. الانشراح: 05.
2. في ت: نفحات الخير.
3. إحراما وإحلالا: أراد الأشهر الحرم، والأشهر الحل.
4. العطف: جانب الجسم، أو الخصر.
5. في 1، وت: من لا عهدنا له.

يا رب!! فاشدد على الأعداء وطأته
وأظهرن حزبه في كل متجه
وابسط يديه على الغبراء قاطبة
فالمسلمون بأرض الغرب شاخصة
كم ساهر يرتجي نومًا بطلعته
فرع الخلائف وابن الأكرمين ومن
كم أزمة فرجوا؟! كم غمة كشفوا؟!
هم رحمة لبني الإيمان قاطبة
أنصار دين النبي من بعد غيبته
قد خصهم ربهم في خير منقبة
كم حاول الصحب الال الكرام لها
ما زال في كل عصر منهم خلف
حتى أتى دهرنا في خير منتخب
قد كنت مضمر خفض ثم أكسبني
وبالإضافة بعد القطع عرفني
هذا وحق علاه كم أزاح وكم
لا زال تخدمه نفسي وأمدحه
أهدي مديحي وحمدي - ما حييت - له
جزاه عني إله العرش أفضل ما

واحم حماه وزده منك إجلالا
وسددن منه أقوالا وأفعالا
وذللن كل من في الأرض إذلالا!!¹
أبصارهم نحوه يرجون إقبالا
وحائر يرتجي للحرز تسهالا
شدوا عرى الدين أركاننا وأطلالا²
كم فككوا عن رقاب الخلق أغلالا
هم الوقاية أسواء وأهوالا
في نصره بذلوا نفسا وأموالا
ما خص صحبنا بها قبلا ولا آلا
والله يختص من قد شاء أفضالا
يحمي الشريعة قوالا وفعالا³
من آل عثمان أملاكا وأقبالا⁴
رفعا وقد عمي جودا وأفضالا
وحطّ عني تصغيرا وإعلالا
أزال عني بمحض الفضل أثقالا
مستغرق الدهر أبكارا وأصالا⁵
افادني أنعمًا - جلّت - وإقبالا
جزا به محسنا - يوما - ومفضالا

1. الغبراء: الأرض كلها.

2. في ١٦، وت وشادوا عرى.

3. في ١٦، وت مقوالا ومفعالا.

4. أملاكا: جمع ملك، والأقبال: لقب كان يطلق على ملوك اليمن من حمير.

5. في البيت صلة بقوله سبحانه -: وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. الأحزاب: 42.

توسلات ودعاء*

[بسيط]

يا رب يا رب ! يا رب الأنام !
يا ذا الجلال ! وذا الإكرام ! ما لکنا
يا رب ! أيد بروح القدس ملجأنا
أبن الخلائف وأبن الأكرمين ومن
أحيا الجهاد لنا من بعد ما درست فانصره
فانصره عزيزا لا نظير له
واحفظ علاه وأرسل يا كريم ! له
وانصر به المشرع وارفع يارؤوف ! به
 واجمع إلهي ! قلوب المسلمين على
به الصواب أصب واجعل له فرجا
واهدم وزلزل وفرق جمع شأنئه
وانصر وأيد وثبت جيش نصرته
الباذلون بيوم الحرب أنفسهم
والضاربون ببيض الهند مرهفة
والطاعنون بسمر الخط عالية

إليه مفزعنا سرا وإعلانا¹
يا حي ! يا موليا فضلا ! وإحسانا²
عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا³
توارثوا الملك سلطانا فسلطانا
وضاعف المال أنواعا وألوانا⁴
حتى يزيد العدا : هما وأحزاننا⁵
من الملائك حفاظا وأعوانا
عن دينك الحق لا تعدمه برهانا
وداده أعله أعظم له شأننا⁶
بطانة الخير : أقطابا وأركاننا
واجعل فؤادهم بالرعب ملآنا
أنصار دينك حقا آل عثماننا
لله ! كم بذلوا نفسا وأبداننا
تخالها في ظلام الحرب نيراننا
إذا العدو رآها شرعت باننا⁷

* قال القصيدة في الدعاء والتوسل من أجل نصرة الدولة العثمانية في معركتها مع روسيا في جزيرة القرم عام 1853.

1. القصيدة في "أ"، ص: 27، 29 و"ت" ص: 581، 583، و"ص"، ص: 293، 298، و"ي" يا رب القائلة غير موجودة.

2. يا ذا الجلال ويا ذا الإكرام : من قول الله عز وجل : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : 78.

3. بروح القدس : وظف الحديث الشريف الذي دعا في - ﷺ - بقوله : "اللهم أيد بروح القدس".

4. درست : بليت، أمحت، والمعنى بعدما درست معالم الجهاد.

5. نظرا عزيزا : من قوله تعالى : ﴿ وَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ الفتح : 3.

6. في "ت" وأعله أعظم.

7. سمر الخط : الرماح المصنوعة بقرية تدعى الخط بالخليج العربي.

والمصطلون بنار الحرب شاعلة
والراكبون عتق الخيل ضامرة
جيش إذا صاح صياح الحروب لهم
هم الجبال ثباتا يوم حربهم
هم الليوث ليوث الغاب غاضبة
هم الألى دأبهم شق الصفوف لدى
الدافعون عن الإسلام كل أذى
كم غمة كشفوا؟! كم كربة رفعوا؟!
يا رب! زدهم بتأييد إذا زحفوا
ألق السكينة ربي! في قلوبهم
وجهت وجهي أنلني ماعدوت به
من الإله لهم قال افعلوا وذرّوا
اعني: الألى صرح الحفاظ ذكرهم
بقطبهم أحمد المختار من مضر
كذا خليفته الصديق ملجأنا
وبالمكنى أبي حفص الذي افتتحت
وبالخليفة ذي النورين ثالثهم
وبالإمام أخي المختار ذاك علي
وبابن عثمان عبد الله سيدنا

مطلوبهم منك يا ذا الفضل! رضوانا
تخالها في مجال الحرب عقباناً¹
طاروا إلى الموت فرسانا ورجلانا²
فصابر من عداهم صبره خاناً³
والليث لا يلتقى إن كان غضباناً
حملاتهم صار الجيش الكفر دهشانا
بأنفس قد غلت قدرا وأثمانا
وكم أزاحوا عن الإسلام عدوانا؟!
واقطع بسيفهم ظلما وكفرانا
وزدهم يا إله العرش! إيماننا
بأهل بدر حماة الدين أركاناً⁴
ما شئتم لكم أوجبت غفرانا
باسمهم تاركاً من خلفهم باناً⁵
وسيد الخلق أملاكاً وإنساناً
وأعظم الناس إيماناً وإيقاناً
به المغالق حتى صعبها داناً⁶
أعني بذلك: عثمان بن عفاناً
من في الوغي بالعدا تلفيه فرحاناً⁷
وابن الكبير إياس ساد إعلاناً

1. البيت على صلة ببيت أبي البقاء الرندي:

2. ياراكيبن عتاق الخيل ضامرة كأنها في مجال السبق عقباناً
بعض المعنى مستمد من قول قريط بن أنيف القائل:

3. في تهم الرجال.
قوم إذا الشر أبدى تاجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

4. وجهت وجهي: مأخوذ من قوله تعالى لا: وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لا
5. في تهم الذي.

6. في تهم انفتحت. وأبي حفص: كنية عمر بن الخطاب.

7. في تهم تلقاه فرحانا.

وحاطب وبلال ثم حمزة ذا
بسعدهم وأبي طلحة وسهلهم
بصنوه عبيد الله ثم أبي
يأبن الربيع إلهي ! وابن رافعهم
وبالزبير أبي زيد كذا أبسو
وبابن عوف وعمرو عقبه وكذا
وعامر وخنيس ثم عاصمهم
عويمر ثم عتبان وحق لهم
ومعوذ وأخيه ثم مسطحهم
قدامة وهلال لا نظير لهم
إني توصلت يارب الأنعام ! بهم
ثم الصلاة على المختار سيدنا

عم النبي كريم ساد قحطانا
كذا سعيد ظهير ساد عدنانا
حذيفة وحبیب زاد رضوانا
رفاعة ثم زيد سيذا كانا
لبابة الخير من قد عزّ إخوانا¹
عبدة من لدين الله قد صانا
ثم ابن صامتهم من زاد إذعاناً²
سيادة ومعاذ طاب أرداننا
كذاك مالکهم مقدم ماشاننا
مرارة وأبي : فضلهم باننا
أرجوك فضلا غفرانا وإحساناً³
ما صارت الشيب يوم الحرب شبانا

نعم الأكرمين*

[مقارب]

ولم أر أعظم ممن نعمة
سأشكرها شكر وقت السرور-
أيما سابقا بالذي لم يجل
كذا فلتكن نعم الأكرمين-

منحت ولم تك لي في حساب⁴
وأذكرها ذكر وقت لشباب
بفكري ثوابا ونعم الثواب⁵
تفاجي بلا منة أو طلاب

1. في ت عز أخذانا.

2. في ت من زان إذعاناً.

3. في ت أرجوك فضلا وإحسانا وغفرانا.

* قال الأبيات بعد تلقيه وساما من السلطان عبد المجيد.

4. الأبيات في ت، ص : 29، وت، ص : 639، 640، و ص، ص : 114.

5. في القافية إقواء.

بمن أعتاض عنك*

[واقر]

ألا فاقـر الخليل باشا	سلاما طيبا عبقا نفيسا ¹
له قل : يا شقيق الروح ! عنـي	علام هجرت بلدتنا : برُوسا ؟ ²
لقد كانت تفاخر كل مصر	وتطلع من شمائلكم شموسا ³
فعادت بعدكم شمطا عجوزا	وكانت تجتلي بكم عروسا ⁴
وعهدي سوحها بالوفد ملأى	فأضحت بعدكم خلوا دروسا ⁵
وكنت لنا بها غيثا مريعا	وكهفا مانعا ضرا وبؤسى ⁶
وكان لنا الزمان بكم ضحوكا	فصار لنا بفقدكم عبوسا
بمن إعتاض عنك ؟! فدتك نفسي !	وكنت بقربكم فرحا أنيسا

غلاء الدار بالجار*

[طويل]

أبى القلب أن ينسى المعاهد من برُوسا	وحبي لها بين الجوانح قد أرسى ⁷
أكلفه سلوانها وهو مغرم	فهيهات! أن نسلوا وهيهات! أن ينسى ⁸
تباعدت عنها ويح قلبي ! بعدهـا	وخلفتها والقلب بها أمسى

* حول والي بروسة خليل باشا عنها، وكان صديق الأمير فقال القصيدة في ذلك.

1. القصيدة في ١، ص: 30، وت، ص: 592، و، ص: 222، 223.

2. في ١ وت مني علام.

3. في ت كم كانت.

4. الشمطاء: المرأة المسنة الذميمة.

5. سوحها: واحدتها ساحة: وهي الميدان الفسيح. درست: أمحت لأبليت.

6. في ت غيثا هتونا، وبؤسى: برُوسا.

* بعث القصيدة إلى صديق له بروسة بعدما غادرها ليستقر في دمشق بسبب الزلازل التي كانت تضرب بروسة بين حين وآخر.

7. القصيدة في ١، ص: 33، 34 وت، ص: 592 و، ص: 218، 222.

8. في ١ أن يسلوا.

بلاد لها فضل على كل بلدة
فما جازها فضل ولا حلّ دونها
علي محل بلدة غيرها أرى
وجامعها المشهور لم يك مثله
وسلطانها أعني الأمير رئيسها
ومنزله الأعلى حكى لي روضة
بها آل عثمان الجهابذة الألى
ليبكم من كان باكيا
فكم عالم فيهم؟! وكم من مجاهد!
ألا ليت شعري هل أحل رياضها؟
فيصوبوا بها في العيد من ليس صابيا
وكيف جكركة^١ بعدنا وقصورها؟
ومن تحتها نهر جرى متدفقا
فهبني أسلو أرضها بتكلف؟
ومن أجلهم حبي لها وتشوقي
أناس بهم أهلي سلوت وبلدتي
وفارقت أهلي مذ تجمع شملنا
مكارم أخلاق وحسن شعائل
سقى الله غيثا رحمة وكرامة

سوى من يشدّ الزائرون لها الحلسا^٢
سواها نجوم وهي أحسبها شمسا
بها الدين والدنيا طهورا ولا نجسا
به العلم مغروس به كم ترى درسا؟
به افتخرت بروسا^٣ فأعظم به أرسا
به الفخر قد أمسى به الفضل قد أرسى
أشادوا منار الدين وابتدلوا النفسا^٤
فما شام هذا الدين في عصرهم نحسا؟^٥
وكم من ولي قد تخيرها رمسا؟
و بنار باش^٦ هل أطيب به نفسا؟^٧
ويفرح محزون الفؤاد ولا يأسى
تراها الثريا إذا توسطت القوسا^٨
يشابه ثعبانا وقد خشي الحسا^٩
فلست بسال للأهالي ولا أنسى
وإن غلاء الدار بالجار قد أمسى
وفي كل آن قد رأى ناظري أنسا
وأمنت لا غما أخاف ولا نكسا^{١٠}
ولين طباع واللطافة لا تنسى
أراض به حل الأحبة من بروسا^{١١}

١. يريد البلدان التي عناها الرسول ﷺ - في حديثه : لا تشد الرحال إلا لثلاث ...

٢. الجهابذة : الفصحاء المتميزون.

٣. في ١ - ألا بيبكم. و : فما شان، شام : شهد وأحس ...

٤. نار باش : الفصحاء المتميزون.

٥. جكركة : من أحياء بروسة الجميلة.

٦. خشي الحسا : يريد سرعة النهر لإحساسه بخطر الثعبان.

٧. في ٦ - وأمنت.

٨. أراض : تقتضي الفتح على الياء. وقد اضطر الشاعر إلى حذفها لاقتضاء الوزن ذلك.

كريم من كريم*

[وافر]

فذا ديوان سيدنا الكريم
من اللائي تطبعهم القوافي
وتألفهم معان شاردات
لها في قلب سامعها دبيب
وتطرب من يفر من المثنائي
إذا هزوا اليراع أتوا بسحر :
إن هزوا القنا ونضوا سيوفا
نظرت كلامه فبكيته حزنا
ولكن مسكن العبرات مني
كريم من كريم من كريم
إلى أبناء هاشم قد نمته
فذكرى حبهم عندي احتياجي

سليل المصطفى عبد الكريم¹
وتنقاد انقيادا كالغريم²
دقيقات أرق من النسيم
دبيب البرء في ذات السقيم³
وترقص من يكدر بالنديم⁴
ذوو التبيان والطبع السليم
تظل عداتهم مثل الهشيم⁵
ومسا شههم لفضل بالسليم
بنجلهم وفخرهم سليم
كريم من كريم من كريم⁶
ذوو الأحساب والشرف العميم⁷
ولا يغنسي حميم عن حميم

* تلقى الأمير عبد القادر نسخة من ديوان عبد الكريم الحمزاوي أحمد وجهاء دمشق أهداها إياه فقرضه بالقصيدة، ومدحه لانتسابه للأسرة النبوية الشريفة كما مدح شعره.

1. القصيدة في "أ"، ص: 34، 35 و"ص"، ص: 289، 290.

2. أخذ على استعمال "اللاتي" لجمع الذكور، وهو اسم موصول لجمع المؤنث.

3. في "أ" في عظم سماعها، والبيت فيه تمثيل بيت أبي نواس :

"فتشمت في مفاصلهم كتمشي البرد في السقم"

4. المثنائي : العود أو القيتارة.

5. في "أ" تظل عداتهم، والهشيم : الزرع الجاف.

6. تكرار الكريم يساير أخلاق الأمير فهو كريم من كرماء يحب من يصفه بذلك.

7. نمته : رفعته.

محامد العلم *

[كامل]

ما للسماك لدى العروس علاء ¹	سرح سوادك والطروس سماء
محمود علوما مالها إحصاء	حمدا لملهم أوجد العلماء
هو طود سر هدى له إهداء	هو أعلم العلماء واحد عصره
ما دعد؟ ما علوى؟ وما أسماء؟!	وهو الإمام وأهل كل محامد
همم لها دوما على وولاء ²	أهدى الورى السحر الحلال وكم له
ومحامد لعلومها إملاء	الله أولى آل طه سوؤدا
سرا علاه للسماك سماء	والله ودهم وأعطاهم حمى :
أهداه وهو إلى الهموم دواء	لله ! ما أحلى وأملح موردا

هدية وشكر *

[وافر]

أرى الدنيا جميعا دون قدرك ³	تفضل بالقبول لها فإنني
ففخر الخلق طرا دون فخرك ⁴	لأنك بضعة المختار صرفا
إذا قاسوا بحارهم بدرك	وليس الناس غيركم بناس
لقد حملتني أعباء شكرك	وإنك إن قبلت - فدتك نفسي -

* قال القصيدة في تقييظ تفسير "محمود الحمزاوي" مفتي دمشق الذي أهدي منه نسخة إلى الشاعر.
1. القصيدة في "1"، ص : 35، و"ص"، ص : 95، 96 والسواد : كناية عن الحبر الأسود والسماك : نجم ساطع.
أراد في البيت أن معاني "الحمزاوي" عروس المعاني، وآثاره العلمية سيده الآثار : ولا أحد يسمو إلى علاه.
2. للشطر رواية أخرى هي : "همم لها دوما عطا وولاء".
3. أبيات أرفقها الأمير بهدية أرسلها إلى صديقه المفتي "محمود الحمزاوي".
4. الأبيات أثبتت في "1"، ص : 36، وغير مثبتة في بقية المصادر.
المختار : أراد رسول الله - ﷺ -

ما أكمله*

[متقارب]

خليلي ! أتاني منك الكتاب	فلله درك ما أجمله ¹ ؛
أتاني كما أنا ذا طالب	فلا زلت في الوقت ذا أفضله
ولا زلت حائز قصب السباق	إلى كل فضل علا نائله
تهز اليراع فتخشى السيوف	وتصبح مهزومة جافله
وما زالت السهر والمرهفات	لأقلامكم خدما ماثله
إذا كان فضل الغنى باللسان	فأنتم لكم ألسن فاضله ²
وإن كان خاصته كاتبها	فكم من خواص لكم كامله
لئن كان لفظ اسمكم مفردا	فمعناكم الجمع ما أشمله ³ ؛
ولو كان بالفضل يرقى السماك	رقيتكم وأثقلتكم كاهله ³
جمعت آدابا وفضل انتساب	فناعتكم قال : ما أكمله

عود وورد*

[وافر]

تبخر بعود الطيب لا زلت طيبا	ورش بماء الزهريا خل ¹ ! والورد
وما ينبغي هذا لکن تفاؤلا	بعود إلى عود وورد إلى ورد ²

* بين الأمير، ومفتي دمشق محمود الحمزاوي مراسلات، ومن تلك كتاب ورد عليه من المفتي أعجب به، فرد عليه

1. بقصيدته "ما أكمله".

2. القصيدة في "أ"، ص: 36، و"ص"، ص: 281، 282، وفي "أ" دره ما أجمله.

3. في "أ" فضل الفتى.

4. في "أ" فلو كان بالفضل.

* رأى الأمير ماء متدفقا من ناعورة قرب المدينة المنورة، فأعج به فقال البيتين.

5. البيتان في "ت" ص: 704، و"ص" ص: 143، 144، ولم تثبتا في "أ" وفي "ت" بحر.

6. في البيت حنين الشاعر إلى وطنه، وتفاؤله بالعود إليه.

مناجاة أحد*

[طويل]

تذكرت وشك البين قبل حلوله
وفي القلب نيران تأجج حرها
ومالي نفس تستطيع فراقهم
إلى الله أشكوا ما ألقى من النوى
بطيبة طاب العيش ثم تمررت
أردد طرفي بين وادي عقيقها
منازل من أهواه طفلا ويافعا
فجادت عيوني بالدموع على الخد
سرت في عظامي ثم صارت إلى جلدي¹
فيا ليت قبل البين سارت إلى اللحد
وحملني ثقل لا تقوم به الأيدي²
حلاوته فالنحس أربى على السعد³
وبين "قباها" ثم ألوي إلى أحد⁴
وكهلا إلى أن صرت بالشيب في البرد

جنات دمر*

[كامل]

عج بي - فديتك - في أباطح دمر
ذات المياه الجاريات على الصفا
ذات الجداول كالأرقم جريها
ذات النسيم الطيب العطر الذي
ذات الرياض الزاهرات النضر⁵
فكأنها من ماء نهر الكوثر⁶
سبحانه! من خالق ومصور⁷
يغنيك عن زبد ومسك أذفر⁸

* الأبيات في 1 ص : 42 ، 43 و 44 ص : 705 ، و 45 ص : 141 ، 142 ، و 46 ص : 56 .

1. في 1 و 2 و 3 سارت في عظامي .

2. في 1 و 2 ومن القوى .

3. في 2 ثم تمررت .

4. قباها : قباء أصلا فيها بني أول مسجد في المدينة سمي باسمها .

* في دمر إحدى أجمل مصانيف دمشق بنى الأمير قصرا يصطاف فيه ، وفيه فاضت روحه وارتقى إلى الملأ الأعلى رحمه الله .

5. القصيدة في 1 ص : 51 و 52 ص : 627 ، و 53 ص : 168 ، 169 و 54 ص : 59 وعج بي : مل واسترح .

6. الصفا : الصخر الأملس ، والكوثر نهر في الجنة ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : "إنا أعطيناك الكوثر" .

7. الأرقام : الحيات .

8. زبد : مادة عطرة تستخرج من سنور الزباد .

والطير في أدواحها مترنم
مغنى به النساك يزهو حالها
ما شئت أن تلقى بها من ناسك
أين الرصافة والسدير وشعب بو
برخيم صوت فاق نغمة مزهر¹
ما بين أفكار وبين تفكر²
أو فاتك في فتكه متطور
ان ... إذا أنصفتها من دمر³!

الناعورة العاشقة*

[طويل]

وناعورة ناشدتها عن جنينها
فقالـت وأبدت عذرها بمقالها
أست تراني أقم الثدي لحظة!
وحالي كحال العشق بات محالفا
يطأطئ حزنا رأسه بتذلـل
حنين الحوار والدموع تسيل⁴
وللصديق آيات عليه دليـل!
وأدفع عنه والبلاء طويل⁵
يدور بدار الحب وهو ذليـل⁶
ويرفع أخرى والعويل عويل

1. في "آ" و"ت" مزمر. والمزهر: آلة موسيقية معروفة.

2. في "آ" يزكو حالها.

3. الرصافة: إما المدينة العراقية، أو سورية، وهما معا مدينتان تمتازان بحدائقهما الغناء، والسدير: قصر من قصور ملوك المناذرة في العراق، قال "المنخل البشري" يذكره:

"فإذا شربت فإنني
وإذا صرخت فإنني
رب الخورنق السدير
رب الشويهة والبعير"

وشعب بوان: من غوطات فارس، ومن أضخم قصورها في عهد كسرى وهو الذي عناه المتبني في قصيدته المشهورة بقوله:

"يقول بشعب بوان حصاني
أعن هذا يسار إلى الطعان"

* ارتجلها في مأدبة غداء أقيمت على شرفه في حماه. وفي أثنائها استرعت ناعورة انتباهه، وكان ذلك عام 1277هـ-1882م.

4. الأبيات في "ت" ص: 668، و"ص" ص: 283، و"ن" ص: 60.

5. الثدي: هنا كناية عن الدلو المملوء بالماء.

6. العشق: يقصد العاشق.

وليمة الله !!

[طويل]

فلم يكن المولى لأكل عصيدة
ولكن دعاكم للحلاوة والشوى
دعاكم ولا للجبن والخير والخل¹
وكل لذيذ طاب من أنفس الأكل!

الحمد لله

[كامل]

الحمد لله الذي قد خصني
الجود والعلم النفيس وإنني
بصفات كل الناس لا النسناس²
لأنا الصبور لدى اشتداد البأس
وتحدثي شكرا لنعمة خالقي
إذا كان في ضمنى جميع الناس³

أستاذي الصوفي*

[طويل]

أمسعود! جاء السعد والخير واليسر
ليالي صدود وانقطاع وجفوة
وولت جيوش النحس ليس لها ذكر⁴
وهجران سادات... فلا ذكر الهجر⁵

1. البيتان في "أ" ص: 52، 53 و"ص" ص: 271 والعصيدة طعام معروف في الوطن العربي وإن اختلفت مواد عمله بين منطقة وأخرى.

2. الأبيات في "أ" ص: 52، و"ص" ص: 215.

3. ذكر حقي أن الشطر الثاني له رواية أخرى هي: "وهو الذي بي جامع الناس منوها إلى أنه ورد مضمونا في قصيدة الشيخ عبد المجيد الخاني" التي مدح فيها الأمير، والمثبتة في كتاب "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر" ص: 223، وقد رجعت إلى الكتاب فلم أجِد الأبيات في الموطن المحدد في نسخة دار البقعة العربية 1384-1964.

* ذكر في "ت" ص: 694، 695 أن القصيدة قالها الأمير، بعد أن انقطع إلى العبادة في غار حراء بمكة المكرمة إلى أن جاءته البشرى بالرتبة الكبرى على عادة المتصوفة.

4. القصيدة في "أ" ص: 43، 48 و"م" ص: 1398، 1402 و"ت" ص: 695، 699 و"ص" ص: 182، 204 ومسعود: يريد نفسه تعبيرا عن فرحته، وسعادته للتعرف إلى أستاذه "محمد الفاسي" مقدم الطريقة الصوفية الشاذلية، والذي أخذ عنه التصوف بمكة المكرمة.

5. في "أ" و"م" و"ت" ولا ذكر. والسادات: عني بهم علماء الصوفية.

لأيامها أضحت قتاما ودجنة
فراشي فيها حشوة الهم والضنى
ليالي أنادي والفؤاد متيم
أمولاي! طال الهجر وانقطع الصبر

ليالي لا نجم يضيء ولا بدر¹
فلا التذلي جنب ولا التذلي ظهر²
ونار الجوى تشوي لما قد حوى الصدر³
أمولاي! هذا الليل هل بعده فجر؟!⁴

1. في م ليالي نهارها قتام، وروضة. وليلها القتام: الغبار. والدجنة: الظلام، والدخنة: الدخان.
2. في م ليالي بها فراشي قد حشا. وفي م فمادًا التذلي.
3. في م أقول والفؤاد والجوى وقودها ما حوى.
4. في م وهل بعده.

هـ- التصوف

أُغِثْ يا مغيث المستغيثين ! والها
أسائل كل الخلق هل من مخبر؟!
إلى أن دعنتني همة الشيخ من مدى
فشمريت عن ذيلي الإطار وطار بي
وما بعدت عن ذا المحب تهامة
إلى أن أتخنا بالبطاح ركابنا
بطاح بها البيت المعظم قبلة
بطاح بها الصيد الحلال محرم
أتاني مربّي العارفين بنفسه
وقال: فإني منذ أعداد حجة
فأنت بني مذ "أست بربكم"؟!
وجدك قد أعطاك من قدم لنا
فقبلت من أقدامه وبساطه
وألقي على صفري باكسير سره
وأعني به : شيخ الأنام وشيخ من

ألم به من بعد أحبابه الضر¹
يحدثني عنكم فينعشني الخبر²
بعيد ألا ! فادن فعندي لك الذخر³
جناح اشتياق ليس يخشى له كسر⁴
ولم يثنه سهل هناك ولا وعر⁵
وحطت بها رحلي وتم لها البشر⁶
فلا فخر إلا فوقه ذلك الفخر
ومن حلها حاشاه يبقى له وزر⁷
ولا عجب فالشأن أضحي له أمر⁸
لمنتظر لقياك يا أيها البدر!⁹
وذا الوقت حقا ضمه اللوح والسطر¹⁰
نخيرتكم فينا ويا حبذا الذخر!¹¹
وقال : لك البشري بذا قضى الأمر¹²
فقليل له : هذا هو الذهب التبر¹³
له عمة في عذبة وله الصدر¹⁴

1. في "م" بيت "أغث ما يغث" ... غير موجود.

2. في "م" أسائل من لاقيت هل من منبئ.

3. في "م" من ند. و: من بعيد تعال عندنا ذاك.

4. في "م" و"ت" ذيلي الإزار. وفي "م" اشتياقي.

5. في "م" وما بعد تهامة عن معني، ولا ناء عن صب حجاز ولا غور.

6. في "م" فلما اتخنا. و: حطت رحالها وتم له السفر.

7. في "م" فليس يبقى.

8. في "م" فالشأن فيه أمر.

9. في "م" وقال: "إني مذ كذا حجة لتنتظر، وأنتم الآن لم تدر" الحجة : السنة.

10. في "م" فأنت نبي. وذا وقت ما تشمن اللوح والسطر.

11. في "م" فحدك قد أعطاك حينئذ لنا. نخيرتكم هنا. الجد : يريد رسول الله (ص).

12. في "م" قد قضى.

13. في "م" من إكسير. و: فصفري بعد أنه الذهب. الصفير بضم الصاد : النحاس الأصفر.

14. في "م" بل شيخ كل من و: بعذبة، وفي "ت" ذي عذبة.

عياذي ملاذي عمدتي ثم عدتي
غياثي من أيدي العداة ومنقذي
ومحبي رفاقي بعد أن كنت رمة
محمد الفاسي له من محمد
بفرض وتعصيب غدا إرثه له
شمائله تغنيك إن رمت شاهدا
تضوع طيبا كل زهر بنشره فما المسك؟
وما حاتم؟ قل لي وما حلم أحنف؟
صفوح يغض الطرف عن كل زلة
هشوش بشوش يلقي بالرحب قاصدا
فلا غضب حاشا بأن يستفزه
لنا منه صدر ما تكدره الدلا
ذليل الأهل الفقر لا عن مهانة
وما الزهرة الدنيا بشيء له يرى

وكهفي إذا أبدى نواجذه الدهر¹
منيري مجيري عندما غمني الغمر²
وأكسبني عمرا لعمرى هو العمر³
صفي الإله الحال والشيم الغر⁴
هو البدر بين الأوليا وهم الزهر⁵
هي الروض لكن شق أكمامه القطر⁶
ما الكافور؟ ما النداء؟ ما العطر؟⁷
وما زهد إبراهيم أدهم؟ ما الصبر⁸
لهيبته ذل الغضنفر والنمر⁹
وعن مثل حب المزن تلقاه يفتر
ولا حدة كلا ولا عنده ضر¹⁰
ووجه طليق لا يزايله البشر
عزيز ولا تيه لديه ولا كبر¹¹
وليس لها -يوما- بمجلسه نشر¹¹

1. في م إذا ما أبدى أنباه الدهر، وفي م نواجذه.

2. في م البيت: ومنقذي من أيدي الردى ومخلصي
الرفات: حطام الجسد، وبقاياه. و: رمة بكسر الراء وضمها: بقايا عظم الميت.

3. في م رسول الإله الحال.

4. في م الشطر الأول ك بارت بتعصيب وفرض كليهما.

5. في م البيت: ويكفيك شاهدا شمائلتي التي
الأكمام: غلاف رقيق يحيط بالزهر.

6. في م تفوح طيبا.

7. في م البيت: وما جود حاتم وحلم أحنف
حاتم: هو حاتم الطائي الشارح العربي الذي عاش الجاهلية يضرب به المثل لكرمه. و: واحد من حكماء العرب
كذلك. و: إبراهيم أدهم: أحد نساك سورية الذي صرف نفسه عن متاع الدنيا عبادة لله وحده.

8. في م صفوح، سموح، يغض: ذلة. وتغض مهابة له الأسد والنمر.

9. في م أوحده تستفزه. و: صفاته عن أوج الكمال ما تزور.

10. في م دليل لأهل الفقر، في البيت معنى قوله تعالى: آدلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين المائدة: 54.

11. في م تله ترى. وفي م لديه شيء لا ولا لها يوما في مجالسه ذكر نشر.

حريص على هدي الخلائق جاهد
كساه رسول الله ثوب خلافة
وقيل له : إن شئت قل: قدمي علا
فذلك فضل الله يؤتيه من يشأ
وذا وأبيك الفخر لا فخر من غدا
وهذا كما كل عن وصف كنهه
أبو حسن ولو قد رآه أحبة
وما كل شهم يدعي السبق صادق
وعند تجلي النقع يظهر من علا
وما كل من يعلو الجواد بفارس
فيحامي ذمارا يوم لا ذوا حفيظة
ونادى ضعيف الحي من ذا يغيثني!
وما كل سيف ذو الفقار بحدّه

رحيم بها بر خبير له القدر¹
له الحكم والتصرف والنهي والأمر²
على كل ذي فضل أحاط به العصر³
وليس على ذي الفضل حصر ولا حجر⁴
وقد ملك الدنيا وساعده النصر!⁵
فمن يدعي هذا فهذا هو السر⁶
وقال له : أنت الخليفة يا بحر!⁷
إذا سيق للميدان بان له الخسر⁸
ظهر جردبل ومن تحته حمر⁹
إذا ثار نقع الحرب والجو مغبر¹⁰
وكل حماة الحي من خوفهم فروا!¹¹
أما من غيور! خانني الصبر والدهر¹²
ولا كل كرار علينا إذا كروا!¹³

1. في "م" في البيت :

حريص على هداية الخلق جاهدا رحيم بهم كأنه الوالد البر
وفي البيت معنى الآية : - عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ - التوبة 128.

2. في "م" والنقع والضر.

3. في "م" كل عارف.

4. في "م" وذلك : فما على فضل الله حذر ولا حجر. وفيه معنى الآية : فَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الجمعة : الآية 04.

5. في "م" هذا وأبيك.

6. في "م" البيت :

فهذا هكذا الكمال وإلا لا فمن يدعي الكمال هذا هو السير.

7. في "م" الخليفة لا غير.

8. في "م" البيت : وما كل مدعي الخلافة صادقا إذا سبق للمسيار بان له والحر.

9. في "م" البيت : وعندما يتجلى الغبار تبدأ من على هر أجرد ومن تحته غير. النقع : الغبار. والجرديل : الفرس القوي. والأجرد : فرس قصير الشعر، والحر : جمع حمار : العير.

10. في "م" من ركب. و : إذا حمي الوطيس.

11. في "م" فيحامي الزمان. و : يحام وكل شجعان إلي قد فروا.

12. في "م" فإنني في أيدي العدا فلا يدي أسر.

13. في "م" كل فارس. ذو الفقار : سيف علي بن أبي طالب.

وما كل طير طار في الجو فاتكا
وما كل من يسمى بشيخ كمثل
وذا مثل للمدعين ومن يكن
فلا شيخ إلا من يخلص هالكا
ولا تسألن عن ذي المشائخ غير من
تصفح أحوال الرجال مجربا
فأنعم بمصر ربت الشيخ يافعا
فمكة ذي الخير البلاد
بها كعبتان : كعبة طاف حولها
وكعبة حجاج الجنب الذي سما
وشتان ما بين الحجيجين عندنا!
عجبت لباغي السير للجانب الذي
ويلقى إليه نفسه بفنائسه
فيلقى مناخ الجود والفضل واسعا
ويلقى رياضاً أزهرت بمعارف

وما كل صياح إذا صرصر الصقر¹
وما كل من يدعي بعمره إذا عمرو²
على قدم صدق طبيباً له خبر³
غريقاً ينادي : قد أحاط بي المكر⁴
له خبرة فاقت وما هو مغتر⁵
وفي كل مصر بل وقطر له أمر⁶
وأكرم بقطر طار منه له ذكر⁷
فما طاولتها الشمس - يوماً - ولا النسر⁸
حجيج الملا بل ذاك عندهم الضفر⁹
وجل فلا ركن لديه ولا حجر¹⁰
فهذا له ملك وهذا له أجر!¹¹
نقدس مما لا يجد له السير¹²
بصدق تساوى عنده السر والجهر¹³
ويلقى فراتاً طاب نهلاً فما القطر؟!¹⁴
فيا حبذا المرأى ! ويا حبذا الزهر!

1. في مّ فلا طير صارح إذا صرصر الصقر.

2. في مّ من تسمى بالشخ هو ذا. و : من يدعي عمداً ذا عمر، وفي مّ ولا كل عمرو : أراد عمرو بن العاص.

3. في مّ فهذا أمثال المدعين.

4. في مّ غدا وقد أحاط به.

5. في مّ عن المشائخ و : فاقت بالأمر ما هو.

6. في مّ منهل ومصر.

7. في مّ البيت : "فنعم البلاد ربت الشيخ يافعا وخير البلاد صار منها له ذكر"

8. في مّ فمكة خير بلدة خير بقعة. وما طاولتها.

9. في مّ وأنا ذاك.

10. في مّ حجر : أراد الحجر الأسود، وقد سكن الجيم لضرورة الوزن، وهو مباح للشاعر.

11. في مّ عندما.

12. في مّ لم لا يجد، في مّ تقدس كيف لا يجد به. في مّ تقدس سرا.

13. في مّ إليه ويلقى.

14. في مّ فراتاً طاب ورده الصدر.

ويلقى جنانا فوق فردوسها العلى
ويشرب كأسا صرفة من مدامة
فلا غول فيها لا ولا عنها نزفة
ولا هو بعد المزج بأصفر فاقع
معتقة من قبل كسرى مصونة
ولا شأنها زق^١ ولا سار سائر
فلو نظر الأملاك ختم إنائها
ولو شمت الأعلام في الدرس
فيا بعدهم عنها! ويا بئس ما رضوا!
هي العلم كل العلم والمركز الذي
فلا عالم إلا خبير بشربها
ولا غبن في الدنيا ولا من رزينة
ولا خسر في الدنيا لا هو خاسر
إذا زمزم الحادي بذكر صفاتها
وقال: اسقني خمرا وقل لي: هي الخمر

وما لجفان الخلد إن عبت نشر
فيا حبذا كأس! ويا حبذا خمرا!^٢
وليس لها برد وليس لها حر
ولا هو قبل المزج قان محمر^٣
وماضمها دن ولا نالها عصر^٤
بأجمالها كلا ولا نالها تجر^٥
تخلوا عن الأملاك طمعا ولا قهر^٦
لما طاش عن صوب الصواب لها فكر^٧
فقد صدهم قصد وسيرهم وزر^٨
به كل علم كل حين له دور
ولا جاهل إلا جهول بها غرو
سوى رجل عن نيلها حضه نزر^٩
سوى وآله والكف عن كأسها سفر^{١٠}
وصرح ما كنى ونادى نأى الصبر^{١١}
ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

١. في م فيشرب. وفي البيت الآتي: ليس بها. في م وت والغول من غالية الخمر: إذا أفسدت عقله. وذهبت
٢. في م قان محمر.
٣. في م ولا ضمها.
٤. في م زق ولا حدا حادي بأجمالها ولا تملكها التجر.
٥. في م فلورات. و: تخلت عن. وكذلك في ت وت.
٦. في م لما طاشوا عن صوب الصواب وما اغتر.
٧. في م عماهم قعدوا له. و: فقصدهم قصد. وكذلك في ت.
٨. في م قلا. و: لا هو مغبون. و: رجل من شربها.
٩. في م سوى من غدا.
١٠. في م ما كنى لا خوف ولا حذر.

وصرح بمن تهوى ودعني من الكُنى
 ترى سائقها كيف هامت عقولهم
 وتاهوا فليدروا من التيه من هم
 وقالوا: فمن يُرجى من الكون غيرنا؟!
 تميد بهم كأس بها قد تولهوا
 حيارى... فلا يدورون أين توجهوا
 فيطربهم برق تآلق بالحمى
 ويسكرهم ورق الحمائم في الدجى
 تبكيهم ورق الحمائم في الدجى
 بحزن وتلحين تجاوبتا بما
 وتسببهم غزلان رامة إن بدت
 وفي شمسها حقا بذلنا نفوسنا
 وملنا على الأوطان والأهل جملة
 ولا عن أصحاب الذوائب من غدت

فلا خير في اللذات من دونه ستر¹
 ونازلهم بسط وخامرهم سكر²
 وشمس الضحى من تحت أقدامهم عفر³
 فنحن ملوك الأرض لا البيض والحر⁴
 فليس لهم عرف وليس لهم نكر⁵
 فليس لهم ذكر وليس لهم فكر⁶
 ويرقصهم رعد بسلع له أزر⁷
 تظن بهم سحرا وليس بهم سحر⁸
 إذا ما بكت من ليس يدري لها وكر⁹
 تذوب له الأكباد والجلد الصخر¹⁰
 وأحداقها بيض وقامتها سمر¹¹
 فهن علينا كل شيء له قدر¹²
 فلا قاصرات الطرف تثني ولا القصر¹³
 ملاعبهم منى: الترائب والنحر

1. البيتان لأبي نواس وردتا في قصيدة مطلعها:

"ألا فاسقيني خمرا وقل لي هي خمر"

2. في "م" ترى الذائقين منها هامت، وأيضا في "آ" و"ت".

3. في "م" البيت:

"قالوا: من الذي له الملك غيرنا!"

4. في "م" بهم أفراحهم. و: فمالهم.

5. في "م" فمالهم. و: ومالهم.

6. في "م" له أزر.

7. في "م" نسيم بحد. و: ما بهم.

8. في "م" بالدجى. و: له وكر.

9. في "م" تجارب تلك هذه بتخزن. الجملد: الصخر، الحجر.

10. في "م" وأحداقها نيل، وأجيانا سمر.

11. في "م" وفي شم ريحها. و: قهانت وهان كل شيء.

12. في "م" الطرف غنت، وفي البيت معنى قوله تعالى "فبين قاصرات الطرف" الصافات: 48.

13. في "م" عن أصحاب الذوائب غلمان. الذوائب: صفائر الشعر، وذوائب القوم: طلائعهم.

هجرنا لها الأحباب والصحب كلهم
ولا ردنا عنها العوادي ولا العدا
وفيها حلالي الذل من لعد عزة
وذلك من فضل الإله ومنه
وقد أنعم الوهاب فضلا بشرها
فقل لملوك الأرض : أنتم وشأنكم
خذ الدنيا والأخرى أباغيها!! معا
جزى الله عنا شيخنا خير ما جزى
أمولاي! إني عبد نعمائك التي
وصرت مليكا بعدما كنت سوقة
أمولاي! إني عبد ببابك واقف
فمر أمر مولى للعبيد فإنني
هنيئا لنا يا معشر الصحب! إننا
فنحن بضوء الشمس والغير في دجى
ولا غرو في هذا وقد قال ربنا:
وغيم السماء مهما سما هان أمره
ألا فاعلموا شكرا جاد بالذي
وصلوا على خير الورى خير مرسل
عليه صلاة الله ما قال قائل:

فد عات ريد ريد ريد ريد
ولا هت قتر ريد ريد ريد
في حب هت ريد ريد ريد
علي فد غضر ت ريد ريد
فلله حمد ريد ريد ريد
فقسمتم ضيزى وقسمتم كثر
وهات لنا كأسا فهذا لنا وفرا!⁵
به هاديا فالأجر منه هو الأجر
بها صار لي كنز وفارقني الفقر⁶
وساعدني سعد فحسبواها در
لفيذك محتاج لجودك مضطر⁷
أنا العبد ذاك العبد لا الخادم الحر⁸
لنا حصن أمن ليس يطرقه زعر
وأعنيهم عمى آذانهم وقر⁹
تراهم عيون ينظرون ولا بصر¹⁰
فليس يرى إلا لمن ساعد القدر¹¹
هدنا ومن نعمائه عمنا اليسر
وروح هداة الخلق حقا وهم در¹²
أمسعود! جاء السعد والخير واليسر

1. في م ولا راعنا بكر.
2. في م عزتي. و : ولو في أوله.
3. في م من من الإله وفضله.
4. في م للملوك شأنهم وما رمتهم والبيت تضمن معنى قوله سبحانه : "تلك إذا قسمته ضيزى". النجم : 22.
5. في م نعم لنا.
6. في م إني عبد نعمائك. و : بها صح له الغنا.
7. في م وت لجوداك.
8. في م فمرني كما يكون للعبد من مولى.
9. في م في ضوء. و : في آذانهم.
10. في م فقد قال. و : تراهم ينظرون ليس لهم بصر.
11. في م ونجم السما. و : ساعده.
12. في م الخلق مذروهم در.

غيب

[طويل]

يا نفس إن الأمر غيب فما تدري
فإما بشير باللقاء وبالرضى
وإما بضدّ بل ولا كان ضدّ ذا
وليس تلاف بل ولا رد فائت
أليس لهذا الخطب - ويحك - شاغل
أيا سامع الشكوى! ويا دافع البلا!
تجهت لكم وجهي بأكرم شافع
لترسل لي عند الوفاة مبشرا

بماذا يكون الكشف في آخر العمر¹
على طول عتب بالزيارة للزور²
تعالى إلهي عن عذابي وعن ضري
هناك ولا يجدي سوى الجبر للكسر
عن الأهل والأصحاب زيد وعن عمرو
ويا منقذ الغرقى! ويا واسع البرأ
محمد المبعوث للعبد والحر
برضوانك الأوفى وفوزي في الحشر

مسكين ... لم يضق طعم الهوى

[بسيط]

أوقات وصلكم عيد وأفراح
يا من! إذا اكتحلت عيني بطلعتهم
دبت حمياهم في كل جوهرة
فما نظرت إلى شيء بدا أبدا

يا من! هم الروح لي والروح والراح³
وحققت في محيا الحسن ترتاح⁴
عقل ونفس وأعضاء وأرواح⁵
إلا وأحباب قلبي دونه لاحوا⁶

1. القصيدة «أ» ص: 40، «ص» ص: 204، 205، الأمر: الأخيرة.

2. الزور: الذي يزور.

3. القصيدة في «أ» ص: 49، 50 و«م» 16، 17 و«ص» ص: 125، 129. و: الروح: الراحة. الراح: الخمرة.

4. في «م» وخففت.

5. في «م» في كل جوهرة حمياهم، الحميا: ما تركه الخمرة من أثر في الجسم وفي القافية إقواء.

6. في «م» أبدا إلى شيء بدا.

نظرت حسن الذي لا شيء يشبهه
وليس في طاقتي الرؤيا لغيرهم
غرقت في حبيهم دهرًا ألم ترني
ماذا على من رأى -يوما- جمالهم
جبال مكة لو شامت محاسنهم
شهب الدراري مدى الأيام سامجة
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني
أريد كتم الهوى حينًا فيمنعني
لا شيء يثني عناني عن محبتهم
قال العواذل: فيك السحر قلت لهم:
لا زال يربو مع الأنات بي أبدا
يا عاذلي! كن عذيري في محبتهم
إن الملام لأغراء وتقوية
إنني لأهجر خلا لا يحدثني
شرع المحبة قاض في حكومته
مسكين! ما ذاق طعم العشق منذ بدا

فما يروق لقلبي بعد ملاح¹
ولو قلتني الورى في ذاك أو شاحوا²
في بحرهم سفن -حقا- وملاح³!
أن ليس تبدو له شمس وإصباح
حنوا ومن شوقهم ناحوا وقد صاحوا⁴
لو أبصرتهم لما جابوا ولا راحوا⁵
صبر المحبين: ما ناحوا ولا باحوا
تهتكى كيف لا؟! والحب فضاح
ولا الصوارم في صدري وأرماع
نعم! ولي صحة فيه وإصلاح⁶
فلي به بين لأهل الحب أمداح⁷
فإن قلبي بما يهواه مشحاح⁸
مهلا! فإنك مكثار وملاح⁹
عنهم وتحرم في التوراة ألواح¹⁰
بصرم خل من الأشجان يرتاح¹¹
ولا استفزته من لقمان أرواح¹²

1. في م فلا يروق.

2. في م لطاقة. و: لذاك. قلتني: هجرتني.

3. في م دهرًا وها أتذا.

4. في م أجبال. و: رأيت محياهم. وشام: أبصر، وتبع الشيء بعينه.

5. في م مدى الزمان.

6. في م قال العدول بكم سحر، فقلت لهم، وذا السحر صحة.

7. في م أهل العشق.

8. في م تهواه. وأيضا في 1.

9. في م وتقويه.

10. في م عنهم وماله من توارتي. وفي 1 ويحرم من توارتي ألواح.

11. في م غدا من شجوني.

12. في م الشطر الثاني: في ذاق من جملة الأنعام سراح. وروح لقمان: هو الأمونياك يعم منه المغمى عليه ليستفيق.

وبعد البيت يأتي بيتان في م و 1 وهما:

ما بات يرعى النجوم ساهرا قلعا
أساويد الشوق في أحشائه طاحو
ما داب في عظمه خمر الهوى أبدا
ولا يشجه من سعاد أرواح
وفي 1 وفذاك من جملة الأنعام سراح.

فما نديمي بجان الأنس غير فتى
لا كسب لي بل ولا شغل ولا عمل
ما جنة الخلد إلا في مجالسهم
هوى المحب لدى المحبوب حيث ثوى
أودّ طول الليالي إن خلوت بهم
يروعني الصبح إن لاحت طلائعه
ليلي! بدا مشرقاً من حسن طلعتهم
أسكن فؤادي! وطب نفساً وقرّ لقد
واطلب إلهك ما ترجو فإن له

له لأخبارهم نشر وإيضاح¹
ففي حديثهم تجر وأرباح²
فيها ثمار وأطياف وأرواح³
وكيفما راح هبت منه أرواح⁴
وقد أدبرت أباريق وأقداح⁵
يا ليتة! لم يكن ضوء وإصباح⁶
وكل ذا الدهر أنوار وأفراح⁷
بلغت ما رمت قرّ الناس أو ساحوا⁸
خزائننا مالها قفل ومفتاح⁹

أنا الحب والمحبوب والحب جملة

[كامل]

عن الحب ما لي كلما رمت سلوانا
لواعج لو أن البحار جميعها
تتج إذا ما نجد هب نسيمها
فلو أن ماء الأرض طرا شربته
وإن قلت -يوماً- قد تدانت ديارنا

أرى حشو أحشائي من الشوق نيرانا⁹
صبين لكان الحر أضاف ما كانا¹⁰
وتذكو بأرواح تناوح ألوانا¹¹
لما نالني ري ولا زلت ضمّنا
لأسلوا عنهم زادني القرب أشجانا

1. في م~ ولا سمير بحان.

2. في م~ لي غير موجود.

3. في م~ أدواح.

4. في م~ أبث ثوى. و: يرتاح مهما تعب. الخلوة، والأقداح، والأباريق: ترمز إلى معاني صوفية صرفة.

5. في م~ عنهم وماله من توارتي. وفي م~ ويحرم من توارتي ألواح.

6. في م~ ليلة بدا مشرق. و: الدهر كله أو نار.

7. في م~ وقرنا عما شاكر.

8. في م~ إلهك في المزيد. و: خزانيا.

9. القصيدة في م~ ص: 50، 51، و~ ص: 299، 301.

10. اللاعج: حرقه الحب.

11. في م~ تاج و: تناوخ. ويثج: تتوقد وتزفر. و: أرواح: رياح. وتذكو: تزداد اشتعالاً.

وفي قربنا عشق دعاني هيماناً¹
 كتقطع بيت شعر للنظم ميزاناً²
 ويزداد وجدي كلما زدت عرفاناً
 دواك عزيز لست تنفك ولهانا
 ويا ناظري ! لازلت بالدمع غرقاناً
 وكان جنوني مثل ما قيل : أفناناً
 ولا أتحاشاهم : رجلاً وركباناً
 ويأخذني عبداً مدى الدهر حلواناً
 وأطلب روض الرقتين ونعماناً
 غداة بها أدعى صبياً وشيباناً
 ولا عشقت نفسي سواها وما كانا
 أنا العاشق المعشوق سرا وإعلاناً³

فما القرب لي شاف ولا البعد نافع
 وفي بعدنا شوق يقطع مهجتي
 فيزداد شوقي كلما زدت قرينة
 فيا قلبي المجروح بالبعد واللقا!
 ويا كبدي ذوبي أسى وتحرقا !
 أسائل عن نفسي فإنني ضللتها
 أسائل من لاقيت عني والهـا
 أقول لهم : من ذا الذي هو جامعي
 وأسائل عن نجد وفيه مخيمي
 منازل كانت لي مصيفاً ومريعاً
 ومن عجب ما همت إلا بمهجتي
 أنا الحب والمحبوب والحب جملة

أي واد صبحوا

[رمل]

ليتهم إذا ما عفوا أن يصفحوا⁴
 ليت شعري أي واد صبحوا⁵
 أن يكونوا بجميعي جنتوا
 طار قلبي وعظامي ملحوا⁶
 هلكى ! مهما كتموا أو صرحوا

ليتهم إذا ملكوني أسجحوا!
 رحلوا العيس ولم أشعر بهم
 أخذوا قلبي وماذا ضرهم
 أي عيش لي من بعدهم؟
 ويح أهل العشق هذا حظهم

1. هام في الحب : سار على غير بصيرة ودراية.

2. أراد أن الشوق قطع مهجته كما يقطع البيت الشعري إلى تفعيلات، أي إلى أجزاء.

3. البيت أدى معنى وحدة الوجود عند المتصوفة بحسب وجهة نظر ابن عربي أحد أئمتهم.

4. الأبيات في م ص : 1393 و ص ص : 129، 130.

5. بهنا : مقصور من يهنا، تملحت العظام ، تعبيري شعبي مستعمل بصيغة أخرى في الجزائر كقولهم : روح اتملح عظامك وهو بهذا المعنى دعا بالهلاك والويل.

عود وورود*

[رمل]

أنا رب أنا عبد ¹	أنا حق أنا خلق
وجحيم أنا خلد ²	أنا عرش أنا فرش
وهواء أنا صلد	أنا ماء أنا نار
أنا وجد أنا فقد	أنا كم أنا كيف
أنا قرب أنا بعد	أنا ذات أنا وصف
أنا وحدي أنا فرد	كل كون ذاك كوني

هو الباطن هو الطاهر*

[طويل]

سوى من به كانت: رسوما وآثارا ³	أردد طرفي في الرسوم فلا أرى
بأنه ما رآه يوم ولا أدري	وأسألها عنه فكل أجابني
ما أبصرت به إلا بكم متظاهرا	فقلت لهم: هذا عجيب! فإنني
بأنني إياه ولكن منكرا	عرفته منكم ثم زاد في عرفاننا
فعيني حجاب به الظهور ولا أنفرا	عجبت له كيف اختفى بظهوره!
ومن باطن لا زال باد وظاهرا	ألا فأعجبوا من ظاهر في بطونه

1. في البيت زحاف في عبارة "هلكى" وهو مستقيح في حشو البيت.
2. الأبيات في "م" ص: 1224، و"ص" ص: 136. في "م" أما حق أنا خلق. في "ص" وردت عدة صور لبعض ما في هذه الأبيات على أنها أثبتت في "المواقف" وبالعودة إلى "المواقف" لم تجد أي خلاف بين ما ثبت في الديوان نسخة "حقي" المعتمدة في تحقيقنا أصلا، وما في "المواقف". فلا ندري أي طبعة لمواقف عناها "الصيام". وبخاصة وهو لم يثبت ذلك في أي هامش كان عدا كلمة "المواقف"، وكذلك لم يذكر مصادره ولا مراجعه بالمعلومات المطلوبة في مكان تحقيقه للديوان كما لم يثبت قائمتها في بداية الديوان أو نهايته.
- * تبدو المقطوعة غير متماسكة في الوزن، ولعل الشاعر قد نظمها في حالة غيبوبة صوفية كما ذهب إلى ذلك "حقي" وهو ما جعلها كذلك. أو أنه عمد إلى هذا الأسلوب عمدا لتسهيل أدائها من لدن حلقات صوفية.
3. المقطوعة في "م" ص: 1393 و"ص" ص: 155. وقد أخذ صاحب الموقف المقطوعة عن الديوان بحسب ما في الهامش، لهذا جاءت متطابقة مع المثبتة في الديوان.

كما كنت

[رمل]

هن إذا ساعدك الدهر فذو العقل يهون فإذا حطّك دهر فكما كنت تـكـون

حديث عجب !

[بسيط]

لا تعجبوا من حديثي جل عن عجب ولدت جدي جدته وبعدهما وبعد ذا ولدوني بعد كوني أنا وكنت من قبل في الحجور ترضعني وليس يدري الذي أقول غير فتى	حقيق قلبي لا لغو ولا كذب ¹ أبي تولد عن أمي وأي أب؟ ² ووالدي البر تومان في صلب بطيب ألبانها الأمهات لأترب قد جاوز الكون من عين ومن رتب
---	---

أنا مطلق

[بسيط]

أنا مطلق لا تطلبوا الدهر لي قيدا ومالي من كيف فيضبطني لكم وما لي شأن يبقى أنين ثابت ومالي من مثل ومالي من ضد ولا تنظروا غيري من كل صورة	ومالي من حد فلا تبغوا لي حدا ولا صورة لا أعدو منها ولا بدأ ² وإن شؤوني لا يحاط بها عدا فلا تطلبوا مثلا ولا تبغوا لي ضدا ³ فلا تنظروا عمرا ولا تنظروا زيدا
---	---

1. المقطوعة في "ص" ص: 114 وفي القافية إقواء.

2. القصيدة في "ص" ص: 139، 141.

3. في البيت كسر عروضي.

ولا تطلبوا غيري فما هو كائن
وما هي إلا سترة قد نصبتها
ألا فانظروا إلى الحبيب وفكروا
فلا كائن غلا أنا به ظاهر
ولا باطن إلا أنا ذاك باطن
فقل عالم وقل إله وقل أنا
تعددت الأسماء وإني لواحد
أنا قيس عامر وليلى محققا
أنا العبد المعبود في كل صورة
فطورا تراني للكنائس مسرعا
أقول باسم الابن والأب قبله
وطورا بمدارس اليهود مدرسا
فما عبد العزيز غيري عابد
ولا أوري نار الغرس غير موري
أنا عين كل شيء في الحسن والمعنى

سوى خيالات تحسبون لها وجدا¹
لأبله عقل صور صبحت عينه رمدا²
فهل غيره ما صار صورته زيدا
ولا كائن يكون لي أبدا قيда
ولا ظاهر غيري فلا أقبل الجحدا
وقل أنت وهو لست تخشى به ردا
ألا فاعبدوني مطلقا نرها فردا
محبا ومحبويا وبينهما ودا
فكنت أنا ربا وكنت أنا عبدا
وفي وسطي الزنار أحكمته شدا³
وبالروح روح القدس قصدا ولا كيذا⁴
أقرر تواراة وأبدي لهم رشدا
ولا أظهر التثليت غيري ولا أبدا
وما قال بالاثنين إلا أنا لحدا
ولا شيء عيني فاحذر العكس الطردا⁵

1. في البيت كسر عروضي ووجدا أراد وجودا.

2. أراد أن ما اعتقده عقل الأبله حقيقة وواقعا فهو غير ذلك، أي أن من يثق في الدنيا كمن أصيب بالرمم، أي أنه لا يرى الأشياء على حقيقتها.

3. الزنار : ما يشد على الوسط، والبيت في "ص" :

"فطورا تراني مسلما أي مسلم زهود نسوكا خاضعا طالبا مدا"

4. من هذا البيت إلى البيت الأخير غير موجودة في "ص".

5. في "ص" الحس والمعنى.

الذي أفناني*

[طويل]

أرى الذي أفناني سيخلفني بعد
لذاك أرى اسمه يعين رسمنا
فما بالهم يدعونه عبد قادر
لقد باد من قد كان من قبل بائدا
وزال عن العقل المصون حجاب
فلمست أنا ذاك الذي تعرفونه
ولستم أنتم الذين عرفتهم
لقد ضاق صدري بالذي أنا واجدا
ألا فاعذروا من ذاق أن ضاق صدره
يقوم برسمنا فيشملة الحد¹
يجيب إذا دعي لا رد ولا جحد
ولم يبق إلا قادر ماله عبد²
وزال خيال الظل وارتفع لسد
فصار ظلالة ما يراه له رشد³
ألا فاطلبوا من ذا يكلمكم قصد
فما عمركم عمرو ولا زيدكم زيد
وتعبيري ما يفي فيبدو ولا يبدو
كما أن من قد ذاق عاذركم يغدو

تجلي المحبوب*

[طويل]

تجلي له المحبوب من حيث لا يرى
وغيبتي به فغاب رقيبنا
فصرت أراه كل حين ولحظة
ومسا عرف الخلاق إلا بجمعه
وواصلني فلا تناكر بعد ذا
فأعجبه أراه من حيث لا أرى
وزال حجاب البين وانحسم المرا
وقد كان غائبا وقد كان حاضرا
لضدين من كل الوجوه تنافرا
وقربني فكان سمعا وباصرا

1. في "ص" ص: 138، 139.

* القصيدة في مضمونها تتقاطع مع قوله تعالى: (كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ رَبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) الرحمن ص: 26، 27.

2. عيد القادر أورد الشاعر نفسه.

3. البيت كنى به عن يوم القيامة كما في الآية: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) الحج: 2.

* القصيدة في "ص" ص: 156، 158.

أسر إلي حيث لا بين بيننا
ولا طفني بقوله الحق معلنا
وباسطني ياما أله قائلا
فقد طالما قد كنت تصبو إلى اللقاء
وكم من شهيد مات بالشوق وألفنا
وكم من شهيد للغرام مشاهد
وذا قيس عامر تخيل نورنا
لقد سبقت بالفضل منا عناية
وغن ودندن لا تمل لمفند
تمل وقر عينا وأنعم بوصلنا
وته وتدل أنت أهل لكل ذا
وقد شرب الحلاج كاس مدامة
وإني شربت الكأس والكأس بعده
وما زال يسقيني وما زلت قائلا
وفي الحال حال السكر والمحو والفنا
أنا الموسوي الأحمدي وراثته

بسر حكى لطف النسيم إذا سرا
أنى قد اخترت قد اصطفت بلا أمثرا¹
تمتع وكحل بالجمال نواظرا
وكان جمالي بالحجاب مسترا
محب لذاك الحسن لو كان قدرا
لبعض الذي شاهدت مات فأقبرا
في ليلى فمات والهـا متحيرا
إليك فحدث عن عطاي مخبرا
وكن فرحا بالوصل لله شاكرا²
أبحنا لك الذي ترى جل ما ترا
فمن له مثل ذا يكن بذا أجدرا³
فكان الذي قد كان من مسطرا⁴
وكأسا وكأسا شيا ما أنا حاضرا⁵
له زدني ما ينفك قلبي مسعرا
وصلت إلى لا أين حقا ولا ورا⁶
صقت ودك طورنا جرى ما جرى⁷

1. في البيت كسر عروضي.

2. في "ص" لا تصل لمنفد.

3. الشطر الثاني مضطرب عروضيا.

4. الحلاج : أحد أقطاب الصوفية ذكره الأمير في مواطن شتى، كما استلهم بعض أخباره في شعره، وهو عنده كما في البيت من واضعي طريقة الصوفية.

5. الشطر الثاني فيه كسر عروضي، فأثقل بالزحافات التي تضمنها.

6. المحو : ذهاب الشيء لم يبق له أثر. والمحو والإثبات من ثنائيات السلوك الصوفي، كالغناء والبقاء وربما هذه لثنائية مصدرها من قوله تعالى : "يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ الرِّعْدَ" 39، وانظر : د/ سعد الحكيم، المعجم الصوفي دندرة للطباعة والنشر / ط1 / 1401، 1981، 1016.

والغناء : عند الصوفية هو فناء الخصال المذمومة، ولا يبقى منها إلا كل ما هو محمود والموسوي : نسبة إلى نبي الله موسى عليه لسلام. والأحمدي : نسبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

7. البيت في شطره الثاني مثقل بالزحافات، ومبهم في المعنى، وصقت : بهذه الصورة لعلها من صاق، ومعناها صاق به كذا صيقا إلصاقا لصيق : الغبار المتلف المتكاثف المرتفع في الهواء...

غاية الذي يبغي

[هزج]

ويا شمسا بلا نور ¹	فيا نورا بلا شمس
وساحلا بلا بحر	ويا بحرا بلا حد
ويسا عرفا بلا نكر	ويا نكرا بلا عرف
ويا عينا بلا غير	ويا غيرا ولا عين
ويا كاشفا بلا ستر	ويا سترا بلا كشف
ويا ليلا بلا فجر	ويا فجرا بلا ليل
يا حرف ماله مقر	يا حيرتي يا دهشتي
في حيرتي وفي أمري	لقد حيرتني حتى
وذي عقل وذي فكر	وحار كل ذي كشف
عرفناكم إلى خسر	وغاية السذي يبغي

1. القصيدة في "ص" ص: 209.

حقوق الأمر

لا شك أنني مجبور وجابرني مجبور¹
والعلم أيضا تابع لمتبوع ومقصود
فأين لو شئنا ولو أردنا فيه تخير
والجبر لا عذر به لجاهل يا مغرور²
فحقوق الأمر تفز بعلم عندي مدخور³
ولا ذنب منك مغفور

أنا كون ذاك كوني أنا وحدي أنا فرد
بالعلم منه قيده لا تبديل لا تغيير
فكلنا في قبضته مقيد ومحصور
يا حيرة العقل ويا ظلمة ما لها نور
سوى الذي عرفه كشفا فذلك مبرور
وتنحو مثل من نجى

هويته

هويته سمعي هويته البصر⁴
هويته كلي لا تبقى ولا تذر
هويته نفسي وإنني ما ذكر
مذ كنت فاسمع لي واعتبر⁵
فما ثم إلا الله عين الغير⁶
فأنت هو الأنا وهو أنت فاذا ذكر⁷
كرجع الصدى الثاني في الحس والأثر⁸

وما نحن إن حققت بالغير والسوى
هويته عقل هويته قلبي
هويته رجالي هويته يدي
وما حلني ولا حلته أنا به فكأنني
تعددت الألقاب والعين واحد
فشيئان لفظ نحن والعين واحد
يجيب إذا دعوت فهو الذي دعا

1. الأبيات في "ص" ص: 207، والبيت في "ص" هو:

"لا شك أنني مجبور وجابرني مجبور" والجبر لا عذر به لجاهل مغرور

2. في "ص" الشطر الثاني سوى الذي عرفه كشفا فذاك مبرور.

الأبيات كأغلب القصائد الواردة في "المواقف" غير متمثلة لبحر واحد بحسب تفعيلاتها المعروفة.

3. في "ص" البيت "فحقوق الأمر تفز بعلم عندي مدخور" وتنحو مثل نجا والذنب منك مغرور

4. في الأبيات في "ص" ص 164، 165، وهي مضطربة في وزنها بحيث لا تعود إلى بحر واحد، وهي قريبة من النظم أكثرها إلى الشعر سجلت موقفا من مواقف الصوفية أو هي إيماءات، وتعابير متوسل بها في شطحات الفرق

الصوفية، وقد أعادها سيام إلى بحر الطويل، وهو لا ينسحب عليها كما نلاحظ.

5. في "ص" "وما حلني ولا حللت أنا به" فكأنني مذ كنت فاسمع لي واعتبر.

6. البيت قريب من آخر للشاعر هو: "تعددت الأسماء وإنني لواحد" إلا قاعبدوني مطلقا نزه فردا.

7. في "ص" فسيئات لفظا، وهو لذى، و: الحسن.

8. في "ص" الصدى: و: الحسن.

أمطنا الحجاب

[طويل]

و زال أنا وأنت وهو فلا لبس ¹	أمطنا الحجاب فانمحا غيب السوى
أنا الساقى والمسقى والخمر والكأس ²	ولم يبق غيرنا وما كان غيرنا
أنا الواحد الكثير والنوع والجنس ³	تجمعت الأضداد فيّ وإنني
فما هو إلا شخصنا النزه القدس	فلا تحتجب بما ترى متكثرا
إلينا وإلا أنت أعمى به طمس	فما كنت ناضرا بنا أنت ناظر
يوحدني غيري هو الشرك والرجس	هو الدين توحيدي فلا تحسبن غيري
وهل ثم غير يا بليد به هوس	فما دمت غيرنا فأنت شريكنا
وزايل ضلال العقل إذ أنه الحبس ⁴	ففارق وجود النفس تظفر بالمنى
لفعل قلا يغرك جن ولا إنس	وما توحيد المقبول قولا وإنه
وتصعق ليس ثم روح ولا حس ⁵	وما هو إلا أن تصير إلى الفنا
تهيا لك الأكفان والغسل والرمس	تشاهد أحوال القيامة جهرة

1. القصيدة في "ص" ص: 215، 217 والغيب: الظلمة، أو الضباب، والحجاب في لغة المتصوفين: الطريق الموصول به أي وأصل وليس مانعا كما في معناه الحقيقي والسوى عندهم تعني كل ما عدا الله من مخلوقات.
2. السكر: هو عندهم طبيعي، وعقلي، وسكر الكمل أي سكر المؤمنين، والعارفين والسكر الإلهي.
3. الواحد: استعمله ابن عربي بمعنى القطب، وتجمع الأضداد أراد به وحدة الوجود.
4. زایل ضلال العقل إذ أنه الحبس: يوصى إلى ترجيع القلب إلى العقل كما في فلسفتهم.
5. وتصعق: من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: في إحدى خطبه: "تعلم والله ليصعقن أحكم مريدا بذلك لموت

أيا حيرتي

[مقارب]

قد ضقت ذرعا فما ينفع¹
جواهري مثبتوة أجمع
فال إلى أصله أنفع²
يسد علي فما أطلع
وإن كنت عينا فذا أفضع
فكل النقيضين لا يجمع
إذا لم يكن برقه يلمع
إذا كان هذا هو الدفع
فقد جمع الضد لي مجمع³
أنا العالم الأكبر الأجمع
فقير دعاه فلا يسمع
ولا من يجير ولا يدفع
يقول فذا الداء لي الموجه
توالت فكان لها المرجع
وحتى القيامة لا تقلع
فليس إلى غيرها مفزع

أيا حيرتي وما الذي أصنع
أكاد تراني منفطرا
وطورا أذوب كثلج بما
وكلما قلت هذا مخرج
فإن كنت غيرا أنا مشرك
وإن كنت ذاك وذاك أنا
وأي تسمية لي ظاهر
وأين تسميه لي باطنا
وكل العوالم طورا أنا
وطرا لا شيء يقال له
أنادي مغيثا فلا منجد
فهل من دوا بهذا العضال
وكل طبيب شكوت له
وأهرب من حيرتي كلما
فحيرتي ما كنت كائنة
فأشكو إلى حيرتي حيرتي

1. القصيدة في "ص" ص : 231، 234 والنص فيه كثير من الزحافات التي جعلت المعنى مضطربا، كما في أغلب قصائده الصوفية العامة.

2. آل : مضارعه يؤول وقد أراد التغيير والتحول.

3. الظاهر والباطن : لهما معان كثيرة عند المتصوفة مستنتجة من التأويلات التي يعطونها لهما، ومنه الثبوت بالنسبة للظاهر والتنوع بالنسبة للباطن، فظاهر الإنسان له الثبوت، وباطنه له التنوع أنظر : د/ سعيد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 761/751 :

وكم كائن بهذا ابتلى
فيا خيبة العقل في حكمه
فأين الذي فوق عرش علا
ومن أينما نتولى فهو
ومن أينما كنا معنا يكن
فما بين هذا وذه توه
وتاهت في بيداء مظلمة
سكارى وشتى مذاهبهم
فعندي النجاة وعندي الهدى

وكل لقد ضم ذا المصراع
على العين ستري في يقشع
ومن هو في أسفل الأرض عو
له ثم وجه به برقع¹
ومن يتحول في صور فاسمعوا
عقول الورى اغتالها سبع
مجاهل أرواحها زعزع
وكل يقول إلهي اهرعوا
وعندي السبيل وذا المهيع²

عابد فكرة

[بسيط]

يا من غدا عابدا لفكره فقوف
جعلت عقلك هاديا ونور هدى
نحت ربما كما تهوى وقلت به
صورته صورة بالوهم باطالة

فأنت يا غافلا على شفا جرف³
أضلك العقل أين أنت في تلف⁴
تظل تعبد ما خلقت في شغف
حكمت جورا عليه جور متعسف⁵

1. تمثل في البيت معنى قوله تعالى : "فَأَيُّكُمْ تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ - البقرة : 115.

2. المهيع : الطريق الآمنة، أو السهلة.

3. القصيدة في "ص" ص : 243، 244 وهي كأغلب القصائد في "المواقف" حيث تميزت باضطرابات عروضية تجاوزت في بعض الأحيان حتى ما أتاحه العروضيون للشعراء وعدوه شاذًا.

4. في كل شعره الصوفي ينتصر القلب على العقل لإيمانه أن المعرفة عن طريق القلب أوسع منها عن طريق العقل، وهو توجه الصوفية بعامة.

5. العسف : الظلم والجور، وتحميل الشيء ما لا يطاق.

حكمت عقلك في الرب العظيم فما
تقول ليس كذا وليس هو كذا
قيدتم مطلقا لا قيد يحصره
فكيف تنكر وصفه حقيقته
لولا توهم أن النقص يلحقه
ألحق في مشرق والعقل في مغرب
عليك بالشرع فألزم طريقته
إن قال ليس كمثلي شيء قل هو ذا
شبهه تراه في التشبيه حتى ترى
لا شك أنك يوم الحشر تنكره
وتستعيز عياذا منه جهلا فيا
عندي من العلم لبه وجوهره
قد قيدتم عوائد وثبطهم
فلو وجدت له أهلا لبحث به
يكن أهله قد مضوا فلا طالب

تنفك تحكم فيه حكم ذي سرف
ألحق في طرف وأنت في طرفي
ألقيد حدّ وليس الله كالهدف
نفيت ما أثبت القرآن في صحف
لما نفيت فإن النفي بعد يفي
شتان ما بين ذا وذا فلا تخف
فحيثما سار سر وإن يقف فقف
أو قال لي أعين فقل بذا كلني
منزها أختا تشبيهه بلا جنف¹
إذ تجلى لجمع الخلف والسلف
خسارة العقل يا ويلاه من صدف
والناس أعينهم ترنو إلى الصدف
تقليد من يمشي نحو الظلمة السدف²
مستخرجا كنزه المحفوف بالطرف
تلقاه يسمو إلى العليا والشرف

1. البيت غير موجود في "ص" وغير مستقيم في وزنه.
2. السدف : الظلام الحالك.

لو حضرت

[كامل]

يا صاح أنك لو حضرت سماءنا	وقت انشقاقها حين لا تتماسك ¹
وشهدت أرضا زلزلت زلزالها	ألفت ما فيها والجبال دكادك ²
ونظرت أرضا بدلت وسمائنا	وبرزخنا حللنا وكل هالك ³
وشهدت صعقتنا والإله قائل	الملك في اليوم ما لي مشارك ⁴
ثم الأناقة والمهيمن يلقي من	آياته ويقول أنت مبارك
لشهدت شيئا لا يطاق شهوده	وسمعت مالا منه يدرك دارك
وعلمت أن القوم ماتوا حقيقة	فلذا أباح لهم حماء المالك

يا عظيما تجلى

[رمل]

يا عظيما تجلى قد تجلى	كل مجلي له مجلى ⁵
أنت مبدي كل باد	أنت أبدى أنت أجلى
كل من في الكون أنتم	أنت مولى كل من مولى
حسنك الباري تعالى	أن نرى عنده مثلا
كل حسن مستعار	من جمال قد تدلى
أي حسن أي حسن	غير حسن قد تعللى

1. المقطوعة في ص ص : 247 وهي ككل أشعار "المواقف" مضطربة الوزن.

2. فيه معاني سورة الزلزلة.

3. البرزخ : الحاجز بين الشيئين أو ربما أراد ما بين الشك واليقين.

4. من قوله تعالى : "لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ" غافر : 16.

5. القصيدة في ص ص : 270، 271.

كنت قبل اليوم صبا
فأزال الستر عني
زادني القرب احتراقاً
عجبني من عشق نفسي
ليس تشببي وغزلي
أنا سعادى أنا سلمى
أنا بدر أنا شمس
أنا نور أنا نار
أنا كأس أنا خمر
كتب العشق زبوراً
كل يوم كل حين
ما نسيت الدهر وقتاً
بين أنس لمهابة
وحسنات غانيات
وأسودا ضاريات
كل نعمائكم لذيذ
كل بلواي حقيـر

اسأل المحبوب ميلاً¹
فيذا لي الفصل وصلاً
فأنا بالوصل أصلى
ما أحبت غيري أصلاً
وغرامــــــــــــــــي إلا إلا²
أنا هند أنا ليلي
أنا صبح قد تجلى
أنا برق ضاء ليلاً
أنا أسقي أنا أملي
في فؤادي فهو يتلى³
كل أن فهو يملئ
قد تقضى بالمصلى
وغزال قد تحلى⁴
كحيالات ولا كحلى
تصرع الأبطال قتلاً
ونعيم الوصل أحلى
حيث كنتم بي أولى

من أكون؟

أيا أنا من أكون إن لم أكن أنت
ما بالكم قلتـم غله واعبد
إذا رفعت من بيننا العين والألف
وذلك حين لا أنا لك عابد

ويا أنت من تكون إن لم تكن أنا⁵
فكثرتـم لذاك طاشت عقولنا
فقد رفع الستـر المـفرق بيننا
ولا أنت معبود فزال حجابنا

1. الصب : العاشق الولهان المحروم.

2. البيت والبيتان بعدهما غير مثبتة في ص.

3. البيت غير موجود في ص.

4. البيت والبيتان بعده غير واردة في ص.

5. الأبيات في ص : 301. وقد أرجعها صيام إلى بحر الطويل، ولست أدري كيف وصل بها إلى هذا التحديد غير الدقيق تماماً.

يقولون

[رمل]

يقولون لا تنظر سعاد ولا علوا
فإنك مكلوم^١ الفؤاد متيم
وقد ملك الليل البهيم تحرقا
فقلت أراني ما أرى غير من سبا
نظرت إليه والمليحة تحسبن
ولكن جمال من أحب تبدا لي
يكلمني بالرمز من خلف ساتر
فلا متكلم سواء مخاطب
أخاطبني أيا فيه تحققا
فيا ويح ما أعلل النفس في الهوى
فقل للذي ما ذاق طعم شرابنا
إليك تنحا^٢ إننا خضنا أبحرا

وعد من الآثار واقصد لمن تهوى^١
اخو جنة بل منها داؤك ذا ادوا
كأنك ملسوع وحالك ذا أسوا
فؤادي ومن قد ضاعف الضر والبلوى
نظرت إليها لا ومبسمه الأضوا
فها أنا ذا أبدي إليه به الشكوى
وما كل ما أملت عيون الضبا يروى
ولا سامع إلاه للسر والنجوى
فأسمعني إياي في ولا غُروا
ولا أرتجي وصلا ولا أرتجي سلوا
وخاص بخرن حقيقا ولا دعوى
وتلك البحار بعدنا تركت رهوا^٢

1. القصيدة في "ص" ص: 319، 320 سعاد وعلوا عروستان من عرائس الشعر العربي بعامية والصوفي منه بخاصة
وهم من رموز العفة ولنقاء.

2. تنحا: كان ينبغي أن تكون مجزومة، والرهو: الهدوء والسكون.

ب۔ قصیدتا المذکرات

وصف رحلة إلى بو

[وافر]

إذا ما سلت عن خير وخيري
وقد وافيت عزا في فرنسا
وعطفنا وانحناء وارتحاما
فترتجي لذاك سراح ستر
وتكمل كلمة الجمهور عنا
بشهر محرم جننا وفودا
مكثنا أشهرا خمسا ببر
ومن أطولون سرنا في قباب
إلى فلك على ماء ونار
سرينا ليلة واليوم كلا
فسنها من وسى ومن تأسى
ومنها ركبنا واديا زلالا
كأن الشمس حلت برج حمل
وفاق بهاؤها بنسج وصنع
ومن بعد الزوال لها ارتحال
فأرسيناه في نزل رفيــــــــع

فإني لنعمة الإله شاكر
وليننا في الأصاغر والأكابر
يقوي ما رجونا من الأكاسر
إلى بطحاء منسكها المشاعر
فصدناهم بأبحر زواخر
لبابور يجر الماء ماخر
ينيل الضيف جودا بالأزاهر
ثمان مثل أبعاد الجواهر¹
وجمع الضد يبهت النواظر
لسيت وما بها سوء لماكر²
وقاء للمخاطب والمخابر³
وفي أسطوله عجب الشواطر
ومطلع برجها بين القناطر
مدارج هيكل تسلي الخواطر⁴
لقصطل نوضري والعذب حادر⁵
وقد حمدنا نزول المصــــــــادر⁶

* القصيدة المضطربة الوزن فهدت الزحافات فيها كثيرة، وتجاوز المباح عروضيا أيضا وقد عدتها مصدور المذكرات عل أنها قبلت عن مدينة طولون ومضمونها كما تجلى غير ذلك.

1. طولون : مدينة فرنسية.
2. ليست مدينة (Sete) قع غرب مرسيليا، توقف فيها الأمير، وهو متوجه من طولون إلى بو.
3. يريد حذاقة قائد الباخرة ومهارته في اختبار الطريق.
4. ربما قدركبنا لاستقامة الوزن.
5. لعل نسجا وصنعا حتى يستقيم الوزن.
6. قصطل : مدينة (Castelsarasi) تقع على ضفة القنال المحاذي لنهر القرون بفرنسا. البيت مضطرب عروضيا.

له تلو تباع للمزايا
وبعد المعش وارتياح بسط
مجاوزين قصر آش وطارب
محبة بأضواء تدانو
وكلهم على الإشفاق لبوا
حططنا الرحل في واد عظيم
بقصر مشرف النزهات يصبو
ولاح لنا به كتاب سهل
ويرمز بالصراحة لاقتراب
فكم أبدت لنا من حسن جود

سجايًا أهلها زين النواذر
ركبنا في القباب لها دوائر
فأحسّدق أهلها في زي ناظر¹
بشعل النار منتظر وناظر
وأعلن بالتودد ولا مكابر²
بحافتيه رياض زواهر
إلى مصباه "بو" للبوء ظافر³
من الجمهور متضح البشائر
من التسريح والإله قادر
مدينة "بو" ونعم ما تظاهـر

في مدينة طولون

[بسيط]

أطلون أغمرتنا بالبسط والنعم
أطلون طلت رفيعا شدّت في غرف
أطلون قد علت الجبال منزلة
سهلت سهلا فجرت أهلا في سمة
لها السماحة إذ قد زانها حور
تلهي بأنعامها تسبي بأجراسها

أنلّتنا كرما بالفضل منفعم⁴
تعلو على غرف بالموج ملتطم⁵
يا حبذا الرفع مثنوى كل منتعم
بأوجه لحسان الوجه في شيم⁶
ممشى جداء بحضر صفرة النعم
تبدي مصانعها برونق الهمم

1. آش "Auch" مدينة على نهر الجير تقع جنوب غرب باريس وتبعد عنها بحوالي (680) كلم. والبيت مكسور عروضيا، وطارب (Tarbess) أيضا مدينة تقع في الاتجاه نفسه من باريس، وتبعد عنها بـ (771) كلم.
2. لعله أراد بـ "لبو" نهر وبو. (Pau)
3. أراد نزوله بمدينة (Pau) التي تبعد بـ (715) كلم عن باريس، وتقع غربها وفيها اعتقل الأمير عبد القادر بعد تولون.
4. أطلون هكذا وردت في النص، والصحيح "طلون"، وهو ما يستقيم معها الوزن أيضا، وهي تقع جنوب شرق باريس وتبعد عنها بـ 840 كلم، وجه إليها الأمير عندما أراد الانتقال من وهران إلى المشرق.
5. لعل شد في غرف لاستقامة الوزن.
6. الشطر الأول غي مستقيم الوزن.

خزانة الملك جدا في بنادقها
مدافع كورها تسطو بمجترئ
كوابس ونبال والسيوف لها
تمائل الإنس كالحراس قائمة
وآلة الصنع كالدولاب تحركه
كل الأفانين ما الأشجار صورتها
والرمز منها يقول هي منتجة
فهي الوسيلة للمقصود من ملك
تفاخر لعب الدنيا بزينتها
أبواب سلطنة القديم نامية
ترنقت بفؤاد النائي مملكة
مراكب الفلك في البحار ماخرة
لاحت قلائعها نارت علائقها
فالجسم ما الساج والأرواج موقدها
نعم ومركوبها يم ميادنه
تمت محاسنها نمت أحاسنها
فتكمل الكرم المسدول منها على

وفي فنادقها ما شئت من زيم¹
مكاحل زندها بالنار متسم
حد السنان ترى كالأنجم الرسم²
من سابغ الذيل أو في الحرب ملتثم³
من صاعد هابط للاضطراب نم⁴
من السلاح لذكر النخل والكرم
لنيل جمع ثمار الهضب والأكم⁵
قد عشق اللهو بباريز من خدم⁶
تكاثر المال والأولاد فاكتتم⁷
لدى الجديد بما يريد من عمم
حوت فرنسا بها مدائن النعم⁸
ما بين رائح أو غاد مع الأضم⁹
ضاءت مشارقها بالجو والعلم
دخانها السرج والمهماز في كتم¹⁰
للسبق لا مثلها في طير أودهم
لوانها أحسنت إلى السر حرم
ضيف عانيا يبغي الجواء سمي

1. الزيم : القطع، والتفرق، أو المكتنر، وربما أراد ما ترغب فيه، وتريده، وتشتيه.
2. كوابس : مسدسات (عامية).
3. في الأصل : تمثيل، وهو ما لا يستقيم عروضيا.
4. للاضطراب نم : صافي.
5. الأكم : الغلاف الذي يحيط بالزرع، أو التمر.
6. البيت عدل بحسب ما ذكر مثير النص، ولم يوردوا البيت الأصلي في المتن، أو الهامش.
7. في الأصل : ولا أولاد، وهو ما لا يستقيم معه الوزن.
8. النائي : كذا في الأصل، وهو ما يجعل الوزن مضطربا، ويصير سليما بالناء دون الباء.
9. عد محققوها النص الشطر الثاني مختل الوزن، وهو كذلك لكن بمنع رائح من الصرف كما أثبتنا يصير الوزن مستقيما، والأضم : المجتمع.
10. ما الساج : أراد من الساج أي أن هيكل السفينة مصنوع من الساج والمهماز : ما يهمز به، حديدة في مؤخر خف الرائص، وفيكم، كذا في الأصل، والأصح، في كتم ليستقيم الوزن.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- عبد القادر (الأمير) الجزائري، المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر. ط 2، منقحة، دمشق سورية 1967
- 2- مذكرات، تحقيق: د. محمد الصغير بناني، د. محفوظ السماتي، د. محمد الصالح أيجون، دار الأمة، ط 2، الجزائر 1998
- 3- زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، تحقيق وشرح وتعليق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998
- 4- د. محمد (باشا) الأمير عبد القادر، مطبعة المعارف، مصر بلا تاريخ.
- 5- تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق الدكتور محمود حقي دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ط 2، مزينة ومنقحة، بيروت لبنان 1384هـ 1964م.
- 6- د. ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، شرح وتحقيق، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ط 2، مزينة ومنقحة، بيروت 1994م.
- 7- محمد ناصر، منتخبات من شعر الأمير عبد القادر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1984.

فهرس الأعلام

97	عبد الكرم الحمزاوى	108	إبراهم أدهم
93	عثمان	78	أبو النصر الطرابلسى
94	عقبة	108	أحنف
131	علوى	94	بلال
93	على بن أبى طالب	108	حلتم الطائى
110-93	عمر بن الخطاب	53	حسن البصرى
110-94	عمرو بن العاص	83	حسین
122-120	قیس	122	الحلاج
111	كسرى	94	حمزة
130-120	لىلى	95	خلیل (باشا)
98	محمود الحمزاوى	63	داود
83	مصطفى	94	الزبیر
94	معاز	119-114	زید
130	هند	131-61	سعاد
75	یوسف	87	سعد
		130	سعدى
		83	سعيد
		130	سلمى
		94	طلحة
		92-90	عبد المجید
		121-48	عبد القادر

فهرس الأماكن

48	المرسى	136	آش
93	مضر	78-63	بابل
115-110-90	مكة	136	بو
100	وادي العقيق	137	باريز
48	وهران	54	برج العين
		96-95	بروسة
		96	بنارباريس
		107	البيت (العقيق)
		48-47	تلمسان
		48	الجزائر
		96	جكركة
		88	حاجر
		53	خنق النطاح
		76	درين
		101	دمر
		136	طلون
		99-88	طيبة
		88	العقيق
		135	فرنسا
		100	قبا

70	طويل	الصدر	نعم ولكم
70	طويل	رضوى	خليلي
71	بسيط	الحزن	يا قرّة لعين
71	وافر	القلوب	بني
71	طويل	أوجع	فديناك
72	طويل	بالطب	خليلي لا تندم
73	مجزوء	حالك	يا مولا
73	الرمل	والعطر	سلام عليكم
74	طويل	الضرا	أما أن للخل
75	طويل	معانيها	أتت مهنة
76	بسيط	بهار	أحلى المديح
76	كامل	تزيين	بديعة الحسن
77	بسيط	ند	أما والذي
78	كامل	بقاعه	أتاني كتاب
79	طويل	حرا	أقول على صدق
79	كامل	السند	يا سواد العين
84	كامل	دليلا	الله أعلم
84	كامل	تجملي	يا أيها الريح
87	كامل	خفا	ماذا على سادتنا
89	كامل	مدى	يا سيدي يا رسول الله
89	بسيط	يطير	ألا ن قلبي
90	طويل	إقبالا	الحمد لله تعظيما
92	بسيط	إعلانا	يارب يارب
94	بسيط	في حساب	ولم أر أعظم

القصيدة

أولها	القافية	البحر	الصفحة
لئن كان هذا الرسم	العظمى	طويل	45
أبونا رسول الله	قدرا	طويل	45
بنا افتخر الزمان	رجال	وافر	46
إلى الصون	نداها	طويل	47
بي يحتمي جيشي	أحوالي	طويل	49
يا عاذرا لأمري	والقفر	بسيط	50
توسد بمهد الأمن	الثوى	طويل	52
ألا قل للتي	واد	وافر	57
إلا فؤادي	تثور	طويل	57
فإن كان هذا البعد	شفا	طويل	57
أود بأن أرى	سار	وافر	58
أقاسي الحب	ودادي	وافر	58
جفاني من أم البنين	سجال	طويل	60
أقول لمحبوب	والبعد	طويل	60
أحبابي قلبي	عن حد	بسيط	62
خليلي وافت منكم	بالخال	بسيط	62
سألت رجال الطب	ذكاء	طويل	64
أقول لقوم	الأدلة	طويل	64
أخي	ترغبه	بسيط	69
أهلا بالحبیب	مواسم	كامل	69

123	طويل	بلا نور	فيا نورا بلا شمس
124	هزج	مجبور	أنا أكون
124	طويل	البصر	وما نحن
125	متقارب	لبس	أمطنا الحجاب
126	بسيط	ينفع	أيا حيرتي
127	كامل	جرف	أيا من غدا
129	رمل	تتماسك	لو حضرت
129	رمل	مجلي	يا عظيما
130	وافر	أنا	أيا أنا من أكون
131	بسيط	تهوى	يقولون
135	وافر	شاكِر	إذا ما سلمت
136	بسيط	منفعم	أطلون

95	متقارب	نفيسا	ألا فافر الخليل
95	وافر	أرسي	أبي القلب
97	طويل	عبد الكريم	فذا ديوان سيدنا
98	وافر	علاء	سرح سوادك
98	كامل	قدرك	تفضل بالقبول
99	وافر	ما أجمله	خليلي
99	متقارب	والورد	تبخر بعود طيب
100	طويل	على الخد	تذكرت وشك البين
100	طويل	النضر	عج بي فديتك
101	كامل	تسيل	وناعورة ناشدتها
102	طويل	والخل	فلم يكن المولى
102	طويل	لا النسناس	الحمد لله
102	كامل	ذكر	أمسعود جاءك السعد
114	طويل	العمر	أيا نفس
114	طويل	والراح	أوقات وصلكم
116	بسيط	نيرانا	عن الحب مالي
117	كامل	يصفحوا	ليتهم إذا ملكوني
118	رمل	عبد	أنا الحق
118	رمل	وآثار	أردد طرفي
119	طويل	تكون	هن
119	طويل	كذب	لا تعجبوا
119	بسيط	حدا	أنا مطلق
121	بسيط	الحد	أرى الذي أفناني
121	طويل	لا أرى	تجلى المحبوب

62	ذات خلخال
64	ليس للحب دواء
64	باللحظ تخذش وجنة
67	ج- مساجلات
69	متى ينقلب نحسي
69	أهلا بالحبيب
70	لا يأبى الكرامة إلا
70	نعمة الشفا
71	الشوق يكتمه الأريب
71	لا تعجل بلومك
72	لا ندم ولا ملامة
73	يا كثير البعد
73	ترك العادة ذنب
74	الجوع يراني
75	زكاة العلم
76	أنا مخلص للود شاكر
76	أنفاس أحبابي تحيني
77	رباط الورد مشتد
78	يراع ينفث سحرا
79	لن يبرأ
79	طال ليلي
81	د- مناسبات
84	تحصنت لا خوف من الموت
84	الباذلون نفوسهم
87	عذاب الأسر
89	يا سيدي يا رسول الله
89	أعزني قلبا
90	آمن من حمامة مكة
92	توسلات ودعاء

فهرس المحتوى

5	تصدير الطبعة الأولى
7	صدير الطبعة الثانية
9	مقدمة الطبعة الأولى للمحقق
13	مقدمة الطبعة الثالثة
15	مقاربة للديوان
25	ترجمة الشاعر
29	الديوان ونشره
41	جدول الرموز المستعملة في التحقيق
43	الديوان
43	أ-الفخر
45	وراء الصور
45	أبونارسول الله
46	بنا افتخر الزمان
47	لبيك تلمسان
49	بي يحتمي جيشي
50	ما في البداوة عيب
52	شدت عليه شدة هاشمية
55	ب- الغزل
57	مسلوب الرقاد
57	دموع ونار
57	منوا بلقياكم
58	يتيه بدله عمدا
58	بنت العم
60	جودي بطيف
60	فراقك نار
62	أرضى بطيف خيال

125	أمكننا الحجاب.....
126	أيا حيرتي.....
127	عابد فكرة.....
129	لو حضرت.....
129	يا عظيما.....
130	من أكون.....
131	يقولون.....
133	ب- قصيدتا المذكرات.....
135	وصف رحلة إلى بو.....
136	في مدينة طولون.....
139	قائمة المصادر والمراجع.....
141	فهرس الأعلام.....
143	فهرس الأماكن.....
145	مطالع القصائد وقوافيها وبحورها.....
149	المحتوى.....

إنجاز وتصميم منشورات ثالة - الأبيار، الجزائر.

هاتف : 021 92 42 11 / 92 36 58

فاكس : 021 92 42 11

E.mail : thalaed@hotmail.com.

94	نعم الأكرمين
95	بمن أعتاض عنك
95	غلاء الدار بالجار
97	كريم من كريم
98	محامد العلم
98	هدية وشكر
99	ما أكمله
99	عود وورود
100	مناجاة أحد
100	جنات دمر
101	الناعورة العاشقة
102	وليمة الله
102	الحمد لله
102	أستاذي الصوفي
105	هـ- التصوف
114	غيب
114	مسكين لم يدق طعم الهوى
116	أنا الحب والمحبوب والحب جملة
117	أي واد أصبحوا
118	عود وورود
118	هو الباطن هو الظاهر
119	كما كنت
119	حديث عجب
119	أنا مطلق
121	الذي أفناني
121	تجلى المحبوب
123	غاي الذي يبغي
124	حقق الأمر
124	هويته

هذا الكتاب...

... "إن الصور التي يمكن للإنسان أن يقف أمامها في حياة هذا الأمير المناضل أجل من أن تحصيها كلمات عجالي، لكن الوجه الشعري - وهو من أصدق وجوهه - يظل في حاجة إلى التطلع إليه وقراءته والتعاطف معه، ويأتي هذا التحقيق الجديد لديوانه ملبياً لهذه الحاجة، كما يلي استلزامها لقيم البطولة والعروبة والتسامح، وتواصلًا للوعي المعرفي بأدوات التحقيق العلمي.

ويظم هذا الديوان - لأول مرة - كل شعر الأمير، بما في ذلك أشعاره في «المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد» و«المذكرات» رغم ما بدا فيها من ملامح الضعف الفني، فلم يسقط المحقق منها شيئاً، التماساً للموضوعية، وتصديقاً للهدف الأساسي من إعادة طبعه وهو «الجمع والتحقيق»، لذا نجد - بوضوح - في هذه الطبعة النص على مواضع الاختلاف في الطبعات السابقة، وشكل الأبيات والالتفات إلى المعاني المقتبسة من القرآن الكريم والأدب القديم، مما أكسب الهوامش لونا من الجدية في التناول.

عبد العزيز سعود البابطين